الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
Département langue et lettre arabe

القضية الدينية في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي الزاهري

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب جزائري

من إعداد الطالبتين:

بن يمينة خيرة

بليماني الحاجة

تحت إشراف الأستاذ:

د / بخيتي عيسى

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
بوسغادي حبيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	**رئيسا**
بخيتي عيسى	أستاذ محاضر –أ–	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	**مشرفا، مقررا**
العلا عبد الرزاق	أستاذ محاضر –أ–	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 2022/2021

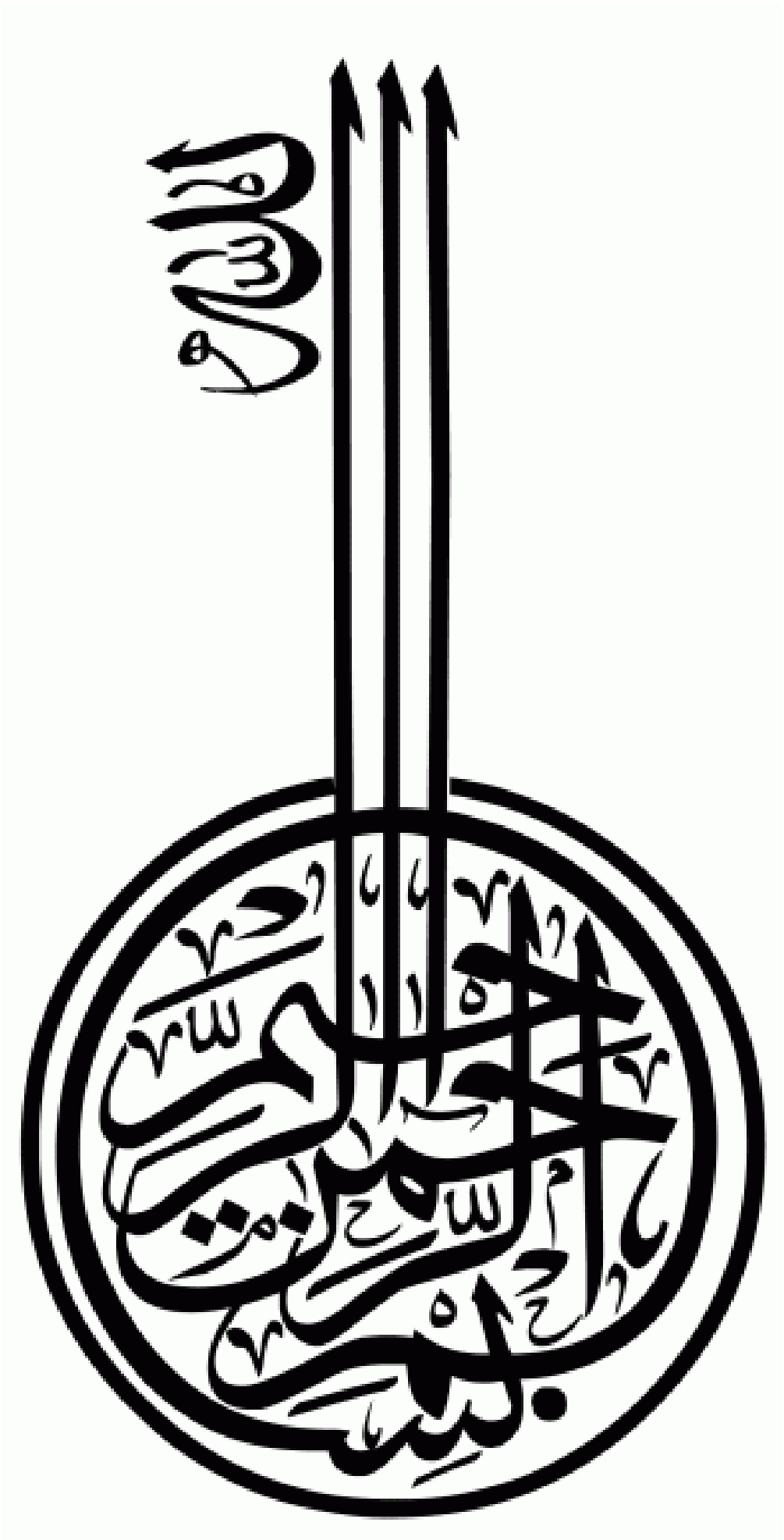

شكر

سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم فالشكر و الحمد لله تعالى الذي وفقنا في انجاز هذا العمل ونسأله عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه في الدنيا و الآخرة

نتقدم بالشكر الجزيل وعظيم التقدير للأستاذ المشرف بخيتي عيسى الذي لم يتخل عن دعمه لنا بالتوجيهات والنصائح طيلة إنجاز هذا البحث ونسأل الله أن يجعله في ميزان حسناته

الإهداء

بعد بسم الله الرحمان الرحيم و الحمد لله الذي أنار طريقي و كان لي خير عون، أهدي هذا العمل المتواضع إلى

اليد الطاهرة التي أزالت من أمامنا أشواك الطريق و رسمت المستقبل بخطوط من الأمل والثقة، إلى ملاكي في الحياة أمي جنتي، أطال الله في عمرها و ألبسها لباس الصحة و العافية.

إلى الأرواح المغفورة بإذن الله التي غادرتنا ولازلت في ذاكرتنا، إلى روح أبي و إخوتي رحمهم الله.

إلى من أشدد بهم أزري إخوتي وأخواتي كل باسمه

إلى زوجي رفيق دربي

إلى مؤنساتي الغاليات حبيباتي حفظهن الرحمن

إلى الأخ العزيز الأستاذ غالم رشيد الذي كان خير السند في مشواري المتواضع.

إلى كل من وسعهم قلبي و لم يسعهم قلمي

بن يمينة خيرة

الإهداء

الحمد الله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين

أهدي هذا العمل إلى :

من ربتني و أنارت دربي وأعانتني بالصلوات و الدعوات إلى أغلى إنسان في هذا الوجود ' أمي الحبيبة'

إلى روح أبي أدعو الله أن يرحمه و يغفر الله

إلى ابنتي الحبيبة و زوجي العزيز.

إلى الكل أهدي هذا العمل المتواضع سائلة الله عزوجل أن يعلمنا ما ينفعنا.

بليماني الحاجة

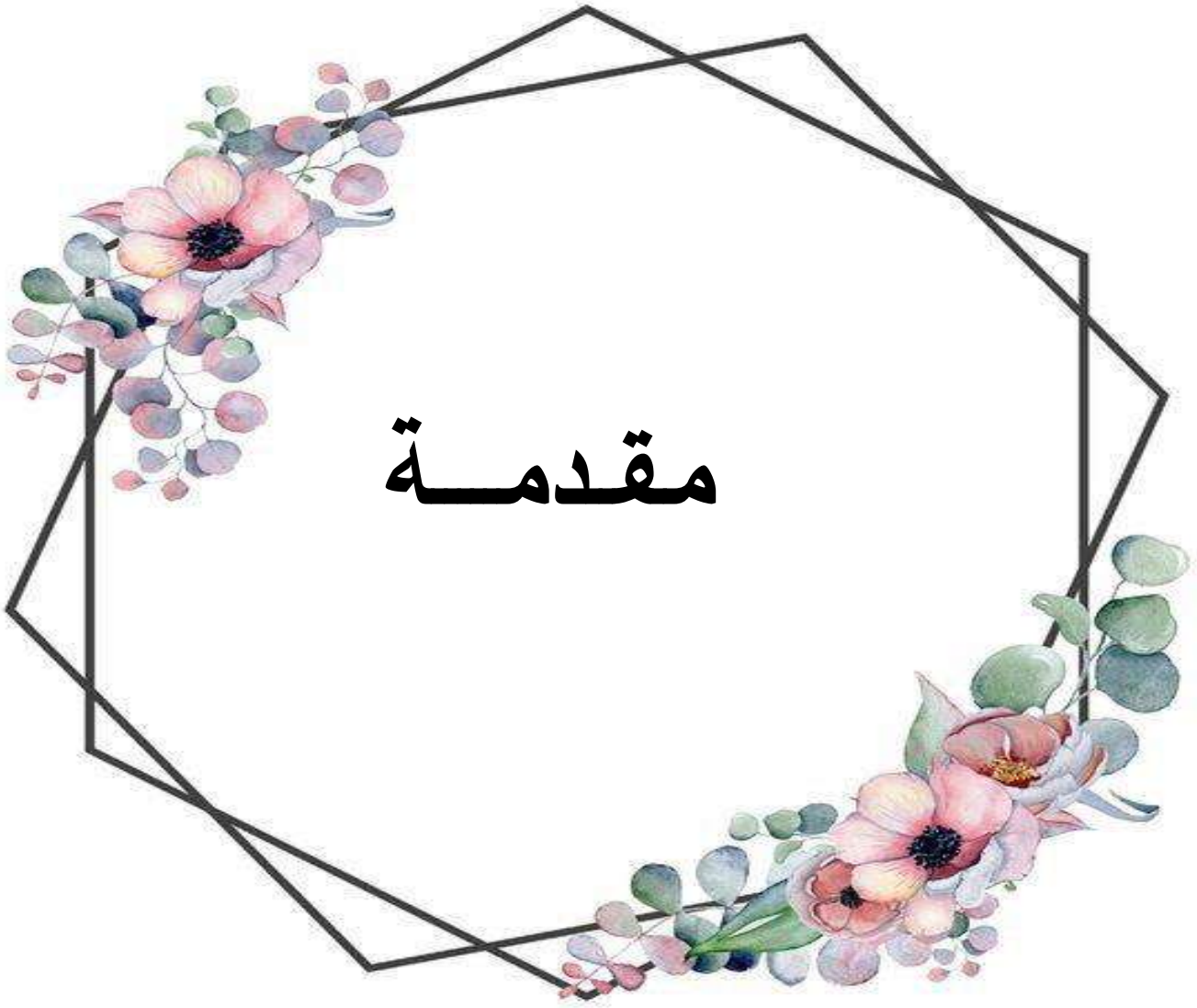

مقدمـــة

إن الشاعر ضمير الأمة الحي وصدى آمالها وآلامها، يكون الشعر رسالة سامية، فأي أدب هو وليد السياق الخارجي يتأثر بمجرياته ويعبر عن قضاياه الحياتية المختلفة، هكذا كان الشعر والشاعر الجزائري في بداية عصر النهضة، ناقل حي لهذه المجريات، مدركا لحجم التحديات الملقاة على عائقه لتحقيق أهداف شعب يتوق إلى الحرية من استعمار جثم على صدره زهاء القرن.

فالشاعر قيمة اجتماعية مضافة في البناء الاجتماعي المتماسك، الذي قد يتعرض إلى هزات لكنه لا يتصدع، بل سيبقى ثابتا لا يتزعزع على مر الأيام والعصور، وقد تشيخ لغة وأساليب الشاعر، لكن جوهر قضيته لا يصيبه الهرم، لأنه يلد من رحم الانسجام حين يبعثه بين كلمات لغته وأصواتها فيمنحها حركة وحيوية ونماء ترى من خلاله معنى الحياة.

ويعتبر الأدب الجزائري وخاصة الشعر نقطة مهمة في تاريخ الجزائر، إذ يعد هذا الأخير مرآة تعكس لنا ما مر به الشعب الجزائري خلال فترة الاحتلال الفرنسي، فجاء الشعر ليعبر عن آلام الجزائريين، وليرفع رسالتهم الصارخة في وجه المحتل. كما أسهمت الأفكار الإصلاحية المحلية والعربية في تغذية المخيلة الشعرية لدى الشعراء الإصلاحيين، فصار الشعر الإصلاحي يعبر عن مواقف فعلية متحركة غير منهزمة لأنه ارتبط بالمجتمع الجزائري وبقضاياه.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على المكانة التي كان يحتلها الشعر الجزائري آنذاك وماهي القضايا التي كانت محط اهتمام الشعراء ورجال الإصلاح في تلك الفترة الاستعمارية.

إشكالية الدراسة

ولأجل التعمق في الموضوع وإعطائه حقه من الدراسة حاولنا الإجابة على بعض الأسئلة:

- **كيف كان حال الشعر الجزائري الحديث في مطلع النهضة؟**
- **وماهي الملامح الدينية في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر؟**

المنهج المعتمد:

و للإجابة على هذه التساؤلات، استدعت الدراسة كل من المنهج الوصفي لوصف الظاهرة والمنهج التاريخي لتتبع النظريات القديمة، و اشتمل العمل مقدمة عامة ومدخل وفصلين وخاتمة، في المقدمة تحدثنا عن موضوع البحث وأسباب اختيارنا له كما قدمنا فيه لمحة عن عناصر البحث والصعوبات التي واجهتنا، أما فيما يخص المدخل فقد حاولنا فيه تقديم كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، أما في الفصل الأول المعنون بالشعر الجزائري الحديث في مطلع النهضة "مظاهره وقضاياه"، فقد قسم الى أربعة عناصر نتحدث في الأول عن ملامح النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر وفي الفرع الثاني سنتكلم عن التقليد و التجديد في الشعر الجزائري في مطلع النهضة، تناولنا أيضا أغراض الشعر الجزائري في مطلع النهضة وختمنا الفصل بالتطرق إلى أبعاد الشعر الجزائري في مطلع النهضة

أما فيما يخص الفصل الثاني المتمثل في القضية الدينية في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحديث، حيث يتكون من ثلاث عناصر، يتحدث الاول عن علاقة الإصلاح بالأدب في الجزائر اما في الثاني فتطرقنا إلى الملامح الدينية في كتاب شعراء وطرق علاجها وختمنا بالخصائص الفنية في التجسيد الديني.

في حين ختمنا هذا البحث المتواضع بخاتمة عرضنا فيها ملخصا شاملا لنتائج الدراسة.

أسباب البحث

وعن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فإنها تعود إلى مدى اهتمامنا بالشعر الجزائري، مع إبراز الفكرة المتداولة في فترة الاستعمار. إن الشعر الجزائري لم يحظ باهتمام الباحثين بشكل كبير، نتيجة وجود عدد ضئيل للدارسين آنذاك، لإعطائه مكانة رفيعة، وترسيخه في عقول الجزائريين، وارتأينا أن نختار كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي" سعيا منا إلى التعريف بهذا الكتاب ودوره الاصلاحي والأدبي والفني والحضاري من خلال جانبيه الإبداعي والتأليفي.

صعوبات البحث

ولا شك أن أي بحث تعترضه صعوبات، ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا هو عدم وجود أبحاث ودراسات تناولت موضوع القضية الدينية عند عبد الهادي السنوسي بشكل مستقل، أو عند غيره، وندرة المؤلفات التي تتضمن موضوع القضية الدينية من الناحية النظرية على وجه العموم.

تشابه بعض المواضع والتي يمكن أن تؤدي إلى نتائج مغايرة

وأخيرا وليس آخرا نأمل أن يكون تصويرنا قد نال رضا المشرف والمناقشين، ليبقى قلم النقد فيه سيال والتوجيه فيه معطاء.

شكرا للمشرف الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته، ولو أردنا أن نوفيه حقه ما أتممنا، فمهما علونا وارتفعنا فلا يمكن للعين أن تعلوَّ على الحاجب ولا الرأس على التاج.

والحمد لله رب العالمين

كتبه بن يمينة خيرة و بليماني الحاجة. في 2022/06/20 ب عين تموشنت

المدخل

كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر

الشكل والمضمون

1. بطاقة فنية للكتاب

كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" من أهم ما أفرزته الساحة الثقافية والأدبية الجزائرية في لنصف الأول من القرن العشرين، نظير أهميته في الحركة الشعرية، فقد كان وقع ظهوره يشبه ظهور تاريخ الجزائر لمبارك الميلي، رغم أن شعراء الجزائر ظهر قبله قليلاً، ففي الوقت الذي كانت الجزائر تعيش آثار الحرب العالمية الأولى وتعاني من غطرسة الكولون الذين اعتادوا على التمرد بعد كل حرب أو أزمة تعرفها البلاد.

ظهر كتاب شعراء الجزائر يحمل البشرى لأنصار النهضة والإصلاح دليلاً على ميلاد الشاعر الرائد لهذه النهضة والإصلاح، فالكتاب كان يمثل ميلاد الجزائر الجديدة كما تصورها الشعراء، ولا يعني ذلك أن هؤلاء كانوا كلهم سياسيين أو حتى متسيسين، ولكن إحساسهم العميق بالتجربة الوطنية والتعلق بالتراث والحلم بالمستقبل كان واضحاً في هذا الكتاب .[1]

ومن مزايا هذا الكتاب أنه جمع بين شعر الشيوخ أمثال "ابن الموهوب وأحمد الغزالي"، وشعر الشباب أمثال "محمد العيد ومفدي زكريا"، وكان فيهم الموظفون الرسميون، وفيهم المدرسون الأحرار، وقد كان فيهم أيضا خريجو مدارس الشرق مثل "العقبي، والمولود الزريبي". والزيتونة مثل محمد العيد ومفدي زكريا. ومدارس الحكومة الفرنسية مثل الجنيد أحمد مكي، والأمين العمودي. ولكن جمعهم كلهم حب الشعر وحب الوطن.

وقد قال محمد العابد الجلالي أن العمل كان منتظراً من غير محمد الهادي السنوسي، من أولئك الذين تقدمت بهم السن وأدركوا الحاجة إلى مثل هذا العمل، ولكن الشاب السنوسي أبى إلا أن يأخذ على عاتقه هذا المشروع الطموح، إنه مشروع جاء في وقته، وكانت الحاجة ماسة إلى إحياء الأدب العربي.[2]

وجرى احتفالا بالشاعر وكتابه في بسكرة يوم 4 فبراير 1927م، وحضر الاحتفال عدد من الأدباء، منهم الشعراء الذين ظهروا في الكتاب، مثل محمد العيد، والأمين العمودي، والطيب

[1] تاريخ الجزائر الثقافي, أبوالقاسم سعد الله، الجزء الخامس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1998

[2] المرجع نفسه

العقبي، وعمر العنق، ومحمد الطاهر بن الشيخ حمدان الونيسي، وسعيد الزاهري، وشملت كلمات التكريم كلمة ألقاها الشيخ الطيب العقبي بعنوان: **"العلم خير منتقى"**.[1]

وقد ترجم الزاهري في كتابه لشعراء الجزائر، وأورد أشعاراً كثيرة لهم، معظمها يدور في الأغراض الوطنية، والاجتماعية، والإصلاحية، والعاطفية ونحو ذلك، والتزم فيه عدم نشر ما يتعلق بالرثاء والمدح والهجاء، وقسمه إلى جزئين:

الجزء الأول: احتوى مقدمة مهد فيها لكتابه، وترجم فيها لنفسه، وأورد قصائد لشعراء جزائريين، مع ملاحظة أن الشعراء الذين اختارهم للجزء الأول هم الأكبر سنا.

الجزء الثاني: احتوى على قصائد لعشرة شعراء جزائريين، وتضمن في نهايته تقاريظ المجموعة من العلماء منهم الشيخ مبارك الميلي.

طبع القسم الأول منه بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1926م، والقسم الثاني منه في مطبعة النهضة.[2]

كما يقول عن النظام الذي اتبعه في تأليف كتابه: "سلكت في نظامه طريقة عصرية، رسم الشاعر، ثم كتابه، ثم ترجمته، ثم شعره ما لم يكن رثاء أو مدحاً أو هجاء، مستثنيا رثاء ومدحاً في رحال عظام، وما أقلهم في ديارنا، وعلى الشعر تعليق لغوي يحل ما انبهم من مفردات اللغة وما غمض من معاني الأبيات".

ليقول في آخر الجزء الثاني من كتابه بعنوان "التنبيهات": لا يعتبر القراء تقديم شاعر على شاعر من باب المفاضلة إذ لم يكن ذلك من مقصدي، وحسبي أن جمعت أدباء الوطن في صعيد واحد".[3]

إن كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، يضم واحداً وعشرين ترجمة، مع نصوص لكل واحد ممن ترجم له في مجال الشعر أساساً.[4]

---

[1] تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع نفسه، 8/ 231.

[2] أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، محمد بسكر، دار كردادة النشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، 1/ 360

[3] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 1/ 14.

[4] المصدر نفسه، 1/16.

فاشتمل الجزء الأول من هذا الكتاب على إهداء شعري بعنوان: "روحي لكم" بقلم السنوسي نفسه، ثم مقدمة، أما الشعراء الذين ترجموا لأنفسهم أو لخص السنوسي، أحد عشر شاعراً ضمن مائتين وخمس صفحات هم:

1) محمد العيد حم علي، المعروف فيما بعد بمحمد العيد آل خليفة.

2) محمد اللقاني بن السائح.

3) محمد السعيد الزاهري.

4) الجنيد أحمد مكي

5) أبو البقظان.

6) الطيب العقبي.

7) مفدي زكريا بن سليمان .

8)أحمد كاتب بن الغزالي.

9) رمضان حمود بن سليمان.

10) إبراهيم بن نوح امتياز.

11) محمد الهادي السنوسي الزاهري.[1]

ويضم الجزء الثاني عشرة شعراء ضمن مالتي صفحة هم:

1) الأمين العمودي.

2) محمد المولود بن الموهوب.

3) الطاهر بن عبد السلام.

4) حسن أبو الحبال.

5) محمد الصالح خبشاش.

[1] تاريخ الجزائر الثقافي ،8/231.

6) المولود الزريبي

7) محمد العلمي.

8) محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي.

9) أحمد بن يحي الأكحل،

10) محمود بن دويدة. [1]

ولا بد من الإشارة إلى أن صفحات صور الشعراء لم تثبت عليها الأرقام مع أنها معتبرة في الترقيم نظراً لكونها طبعت على ورق خاصة وهي في الجزء الأول، صورة المؤلف في صفحة خاصة، وفي صفحة محمد العيد حم علي، وفي الصفحة 70 صورة محمد اللقاني السائحي، وفي الصفحة 110 صورة محمد السعيد الزاهري، وفي الصفحة 154 صورة الجنيد أحمد المكي، وفي الصفحة 176 صورة أبو اليقظان، وفي الصفحة 50 وفيها 198 صورة الشيخ الطيب العقبي، وفي الصفحة 234 صورة مفدي زكريا، وفي الصفحة 246 صورة أحمد كاتب بن الغزالي، وفي الصفحة 260 صورة رمضان حمود، أخيراً في الصفحةت 272 صورة إبراهيم بن نوح، وفي الصفحة 284 صورة محمد الهادي السنوسي الزاهري.

أما الجزء الثاني فقد احتوى على عشرة شعراء، فنجد صورة الأمين العمودي في الصفحة 32، وفي الصفحة 49 صورة محمد المولود بن الموهوب، وفي الصفحة 78 صورة الشيخ الطاهر بن عبد السلام، وفي الصفحة 122 صورة حسن أبوالحبال، وفي الصفحة 132 صورة محمد الصالح حبشاش، وفي الصفحة 160 صورة المولود الزريبي، وفي الصفحة 182 صورة محمد العلمي، وفي الصفحة 192 صورة محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي، وفي الصفحة 208 صورة أحمد يحي الأكحل، وفي الصفحة 220 صورة محمود بن دويدة.

وقد تضمن هذا الجزء تفصيل حملة جمعية قدماء "الصادقية" بالكتاب، بالإضافة إلى مجموعة من التقاريظ بن لأنها تشتمل على خطب منها خطبة مبارك الميلي: الأدب الجزائري يبعث من مرقده.[2]

[1] المرجع نفسه، 8/232.

[2] المرجع السابق، 8/232.

2: إحصاء الأغراض - حسب القصائد الكتاب

التحليل:

القصائد التي قمنا بتفريغها في الجدول عددها 112 قصيدة لكل غرض بالنسبة المئوية هو:

1/غرض قومي ديني: 30,3 %

2/غرض وطني ثوري: 25 %

3/غرض اجتماعي : 25 %

4/غرض عاطفي وحداني: 19.6 %

نجد في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي الزاهري بعد قياس النسبة الكلية لتنوع الأغراض من خلال القصائد، أن الغرض القومي الديني هو الأكبر نسبة 30.3% بينما هنالك تساو بين الغرض الوطني ثوري والغرض الاجتماعي ب: 25%، أما أقل نسبة تظهر جليا في الغرض العاطفي الوجداني بـ: 19.6 %

جدول القصائد(1):

شعر وطني ثوري	شعر ديني قومي	شعر اجتماعي	شعر عاطفي وجداني
أسطورة الكون حياة نشاط من صدى الصحراء" النصر العزيز إلى الشعب الجزائري تحية الجزائريين إلى الدين الحق إلى العلم الصحيح يابلادي يابلادي "الجزائر" تحي الجزائر	مابال آشبيل يهذي إلى رجال العمل إلى الشباب الناهض كلمة شاعر الناس والدهر فلا تحسبوني ناسيا الإفراط " حقيقة لا خيال بين شوقي بك، وأبي العلاء المعري	في ذمة التاريخ رثاء الرشيد الشهاب يحى الشباب الشعر الفحل وما الناس إلا اثنان يوم الامتحان الصحافة رثاء رشيد الخيال لا تصحب السكران كل يسير إلى مدى زاده الله غيظا	كأن قلوبهم خلقت حديداً اجتماع ضرير امض لحالك تهنئة الولد وقفة بجبل عالي وداع الوطن تهنئة بنفي قذفت ماء الحياة سحر اللحظ لك الحياة

إلى الزعيم الجزائري	صبرا على نوب	الصحافة	ما لشعبي الكئيب
بالاسكندرية	الزمان	الرجل بنفسه	شاعرنا والحقيقة
ليت قومي يعلمون	"لا تلم كفي	الفتاة الجزائرية	هي الجنة الفيحاء
أين الجدود	الأقلام أسلاك	نشيد الصغار	الشكر للتعمي
إنما الدنيا جهاد	المناجاة	أبناؤه أنباؤه	نار عصيبة التلهاب
رد التحية فرض	بين شاعر وأمير	الامتحان	"الطبيعة الساحرة
خواطر كتيب	الكتاب	المرأة الجزائرية	وما كان لي لولا بلادي
نحن والغرب	ألا في سبيل المحد	النشيد الوطني	المدينة المنيعة
"اركضوا نحو الأمام	القنفذ والناس	أيام الشعر الأولى	حنيني إليها
قلمي وغلامي	دمعة حارة في سبيل	لا حياة إلا بالعلم	نظرة الخيال
ذكرى زهرة الأيام	الأمة "	العلم والأدب	أطلال العرب
"إننا لم نكن وحوشا	حياة الأدباء	مأساة الأمهات	وقفة في روضة
أمر دبر بليل	من المتقد	تلك المدينة كم دان	
المنطاد أو الطيارة	المنصفة	الزمان لها	
علام المرء تزعجه	كذلك أهل العلم	ضاقت على ذكر ما..	
شؤون الحياة	شيوخ الطرق	رواية زوجين	
أحقا يا جمال الكون	وبذخهم	الجزائر تحي	
ياطائراً	شيء من هدي	المتطوعين	
أيا وطني	الرسول صلى الله	تمثال المرسيار	
ذكرى الشرق	عليه وسلم		
بعلمك لا بثوبك	"الزوار؟ في حضرة		
الخيار الخيار	صاحب الطريق؟		
	بين عالم وشيخ		
	طريقة		
	"دعوة وتذكير		
	العلماء المخذلون		
	الأولياء الشرعيون		

	التصوف * القرآن رثاء الرشيد لا شعور لا اتحاد وسائل الرقي كن عالما متيقظا "تكريم أمير الشعراء		
28قصيدة	34 قصيدة	28قصيدة	22قصيدة

3: إحصاء أبيات القصائد ونسبها المئوية

التحليل:

يتضح لنا من خلال(2) أن الغرض الثوري الوطني من العينة ما يمثل نسبة 99.59% وهو أكبر نسبة على غرار الأغراض الأخرى ، ثم يليه غرض ديني قومي أي ما يمثل نسبة 93.5% ،ثم غرض اجتماعي بنسبة89.18 % وبعده غرض عاطفي وجداني أي ما يمثل نسبة 88.1%.

جدول الأبيات (2):

غرض اجتماعي	عدد الأبيات	النسبة المئوية	غرض وطني ثوري	عدد الأبيات	النسبة المئوية
في ذمة التاريخ	40	6.81%	أسطورة الكون	32	3.41%
رثاء الرشيد	10	1.70%	من صدى	30	3.1%
الشهاب يحي الشباب	24	4.08%	الصحراء النصر العزيز	35	3.7 %
الجزائر تحي المتطوعين	41	6.98%	إلى الشعب	34	3.6%
الشعر الفحل	45	4.59%	الجزائري	44	4.6%
و ما الناس إلا اثنان	27	7.66%	تحية الجزائريين إلى الدين الحق	55	5.8%
الصحافة	63	5.11%		71	7.5%

زاده الله غيظا	15	2.55%	الجزائر تحي	31	5.6%
الصحافة	63	% 10.73	الجزائر	31	3.3%
الفتاة الجزائرية	31	5.28%	إلى الزعيم	29	3.3%
ضاقت على ذكر	11	1.87%	الجزائري	30	3.09%
ما قاسيت			ليت قومي	71	3.01%
رواية زوجين	31	5.28%	يعلمون	23	7.5%
نشيد الصغار	10	1.79%	أين الجدود	27	4.4%
أبناؤه أنباؤه	34	5.79%	إنما الدنيا جهاد	18	2.8%
الامتحان	25	4.25%	رد التحية فرض	27	1.9%
المرأة الجزائرية	24	4.08%	خواطر كتيب	41	2.8%
النشيد الوطني	40	6.81%	نحن والغرب	10	4.3%
أيام الشعر	14	2.38%	اركضوا نحو	34	1.06%
الأولى			الأمام	12	% 12
لا حياة إلا	20	3.4%	قلمي وغلامي	43	% 4.5
بالعلم			ذكرى زهرة الأيام	26	2.7 %
العلم والأدب	11	1.87%	إنا لم نكن	12	1.2%
مأساة الأمهات	19	%3.23	وحوشا	39	% 4.1
			أمر دبر بليل	61	6.5%
			المنطاد أو الطيارة	22	2.3%
			علام المرء	20	5.1%
			أحقا يا جمال		
			الكون		
			" با طائرا		
			ذكرى شرق		
			أيا وطني		
			بعلمك لا بثوبك		
			* وداع الوطن؟		

2. سبب تأليف كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر

يسعى كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي إلى إماطة اللثام عن اتجاه الشعر الجزائري التقليدي المحافظ، الذي تجشم ورواده عناء حمل أعباء الإصلاح والتوعية والتوجيه على عاتقه في وقت كانت الجزائر فيه ترزح تحت وطأة الاحتلال الفرنسي الغاشم، ففي مطلع العشرينات شرعت جذوة الحس الإصلاحي تتقد أكثر من ذي قبل، مما أشعل فتيل صراع فكري بين الفكر الوطني الإصلاحي القائم على العربية والإسلام والجزائر من جهة، وبين سياسة الاستعمار والفكر الموالي له من جهة أخرى.

في هذا الظرف بالذات كان لمثل " نادي الترقي " الذي تأسس بالعاصمة الجزائرية سنة 1927 م بفكرة من أحمد توفيق المدني دور بارز في الحركة الثقافية عموما، والحركة الإصلاحية خصوصا، وقد قام هذا النادي بمهمة جليلة في إشاعة الحرف العربي: دروسا ووعظا وخطابة من أجل التمكين للحس الوطني، وقد وفق هذا الصرح في مهمته.

هذا المحيط الجديد غذته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفكرها الإصلاحي بعد تأسيسها، بقيادة أقطاب فكر وإصلاح من قبيل : عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي، والعربي التبسي، والطيب العقبي ... وغيرهم، حيث انطلقت عاصفة الإصلاح من قسنطينة وبدأت في المنطقة بعض الأسر المسلمة تفكر في رد اعتبارها على أساس الوطنية و الدين.

لقد شهد الأدب الجزائري في هذه الفترة قفزة نوعية وكمية ، تطورت فيها أشكال قديمة ، فعرف الفخر في الشعر منحى وطنيا متطورا ناضجا حارا، حين شاع الشعر السياسي القومي، والرمزي، ... وغير ذلك، كما برزت أشكال جديدة مثل : القصة، والخاطرة، والمسرحية بنوعيها : النثرية والشعرية، وتألقت في ذلك شخصيات أدبية كثيرة بدأت منذ العشرينات تعكس ملامح أدب جزائري نضالي وإصلاحي، تبعا لواقع الحياة السياسية والاجتماعية آنذاك.

إن الباحث في الشعر الجزائري الحديث يلحظ فيه نزعتين : نزعة المحافظة والتقليد وكان لها أنصارها والمتحمسون لها، ونزعة التطوير والتجديد وكان لها روادها والداعون إليها .غير أن النزعة الأولى كان لها في الأوساط الأدبية الجزائرية معتنقون أكثر، ووجدت من الشعراء والنقاد استجابة تلقائية أكبر، بفعل الظروف والمؤثرات السياسية، والثقافية، والاجتماعية، التي أحاطت بالشاعر الجزائري، هذه الأخيرة التي تضافرت كلها على توجيه الحركة الشعرية إلى أن تتغلب عليها نزعة المحافظة والتقليد . ومن هنا يكون تسليط الضوء على هذه المؤثرات

الأساسية التي ساعدت على انتشار هذا الاتجاه واستمراره أمرا ضروريا، قبل التعريج على نماذج هذا التيار الشعرية ذات التوجه الإصلاحي وتقييمها.

تأتي " الثقافة السلفية " في طليعة المؤثرات على الشعر الجزائري التقليدي المحافظ، فقد ظلت الثقافة العربية في الجزائر طوال عهد الإصلاح، ثقافة سلفية محافظة توجهها وترعاها حركة إصلاحية . ومن ثم فقد جاءت دعوة الأدباء الإصلاحيين إلى العناية بالقرآن الكريم - وهو يعد الرافد القوي، والمنبع الثري للثقافة العربية، والاهتمام به حفظا وتذوقا، ودراسة وتفسيرا - استجابة طبيعية لهذه الرسالة التي يحملها رجال الإصلاح، وهم يقاومون تيار الثقافات الأجنبية الدخيلة.

ولم يقتصر هذا في العناية والتوجيه على شيوخ الحركة الإصلاحية وحدهم، بل إننا نجد من بين شعرائها أيضا من كان يوجه الأدباء الناشئين إلى الأدب القديم، مفضلا إياه على الأدب الجديد، فهذا الشاعر محمد الهادي السنوسي يوجه أبناء وطنه من الشعراء الذين كان لهم شرف حمل راية الشعر الإصلاحي من أمثال محمد اللقاني، محمد السعيد الزاهري ، مفدي زكرياء ، رمضان حمود ، الأمين العمودي ، محمد الصالح خبشاش ...الخ

وأما السبب الثاني الذي دفع الشعراء الإصلاحيون إلى تشرب الأدب العربي القديم دون سواه هو ابتعادهم عن الثقافات الأجنبية، فمن المعروف أن أغلب الشعراء في عهد الإصلاح كانوا قد تخرجوا في جامع الزيتونة، ولم يسعفهم الحظ في أن يضيفوا إلى ثقافتهم العربية ثقافة أجنبية أخرى، بل إن بعض الشعراء كان يرفض الاحتكاك بالثقافة الفرنسية، وهذا ما أشار إليه الدكتور محمد مصايف في كتابه (النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي) حيث يقول " : لأن فرنسا في نظر نقاد المغرب العربي وأدبائه التقليديين دولة استعمارية، وهذا ما يفسر قيام بعض هؤلاء بردود فعل قوية ضد ما أسموه : احتكاك اللغة العربية باللغة الأجنبية"

غير أن اللافت للنظر هو أن الشعراء الجزائريين لم يقفوا وقفات طويلة في تحديد ماهية الشعر وتعريفه، وكأنهم اكتفوا في ذلك بمقولات النقاد القدماء، وسلموا بها دون محاولة الإضافة إليها، في حين نجدهم يولون أهمية كبيرة لوظيفة الشعر ودوره ومكانته في الحياة والمجتمع، ويناقشون مهمة الشاعر ورسالته في التوجيه والتوعية، وربط كل هذه الأمور بالواقع الجزائري والظروف السياسية والاجتماعية آنذاك ، فالشعر وسيلة تعبيرية تهدف إلى نهضة الأمة أعلم أن آداب كل أمة مرآتها، ومرآة الأدب : «ورقيها والترجمان الأمين لأفرادها . يقول أبو

اليقظان في هذا الشأن الشعر : " فالشعر هو مظهر، تظهر فيه مشاعر الأمة، وتتجلى فيه أحوالها، وتتراءى للرائي نفسيتها، ويعرف به درجة مزاجها العقلي"

أما محمد الهادي السنوسي الزاهري فيضع الشعر والشعراء في: " الطليعة المواجهة لتحمل أمانة الإصلاح ، والتوجيه، ووحدة الصفوف، والوقوف أمام أطماع النفعيين 1والانتهازيين من المعمرين، ومن ثم فإنه لا غنى لأية أمة عن .الشعر والشعراء" [1]

ما يلاحظ على هذه النصوص النقدية ربطها الواضح بين الشعر والأخلاق، فالشعراء والنقاد المحافظون يتصورون في تمسك شديد - وباتفاق يكاد يكون إجماعا - أن رسالة الشاعر إصلاحية، توجيهية، تعليمية، بل إن بعض النصوص تذهب إلى حد اعتبار الشاعر محاسبا على سلوكه الأخلاقي أكثر من غيره لأنه القدوة والمثال، ففي مقدمة كتاب(شعراء الجزائر في العصر الحاضر) يذهب محمد الهادي السنوسي إلى اعتبار الشعر العربي أداة كفاح في سبيل تأصيل قيم الشعب الجزائري، ووسيلة من وسائل الرقي والنهوض، وهو من أجل ذلك يعد الشاعر في المجتمع " إنه ذلك الفذ القادر الذي أوقف نفسه على بني جلدته، أو بني الإنسان جميعا، يجاهد بفكره رسولا ذا رسالة سامية سبيلهم ليهدي الضال، ويعلم الجاهل، ويضرب لأبناء البشر المثل العليا في السعادة ، وكمال الإنسان"

وهكذا كان أغلب الشعراء في هذه الفترة يصدرون في مفهومهم للشعر، عن هذه النظرة التي تولي الجانب الأخلاقي أهمية في المجتمع ، ولا تتصوره إلا في خدمة الوجدان الاجتماعي للأمة ، ولعل هذا الاتجاه هو الذي يفسر دعوة بعض الشعراء إلى الانصراف عن بعض الأغراض الشعرية ذات الطابع الشخصي أو الاهتمامات الفردية ، كالمدح إذ رأوه تملقا، والرثاء الذي اعتبروه تعدادا ونحيبا، والهجاء الذي عدوه بذاءة وانحطاطا، وازورارهم عن الغزل. معتبرين إياه خروجا عن الآداب العامة، والوقار الإصلاحي

والواقع أننا نلمح في هذه النصوص النقدية إشارات خفية تدعو إلى توظيف الشعر أداة للكفاح السياسي الوطني ، إلى جانب استخدامه أداة للإصلاح الاجتماعي، ولكن هذه النصوص على قلتها لا تكاد تصرح هذا الموقف نظرا للأوضاع الاستعمارية المعروفة، فهذا محمد الهادي السنوسي يؤكد على دور الشاعر الجزائري في بعث الإحساس الوطني في المجتمع، وما ينتظر منه

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري . شعراء الجزائر في العصر الحاضر . ، دار □اء الدين للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، الجزائر، 2007، ص 14

في هذا المجال، ويضرب لذلك مثلا بشعراء الثورة الفرنسية بطريقة ذكية ، ويبين للشعراء الجزائريين ما كان" لفيكتور هيجو "و "فولتير" "لامارتين " ، من دور فعال في إيقاظ الهمم الفاترة فثارت ضد الظلم و والاستبداد.

ويعد الشاعر محمد الهادي السنوسي الشعر - نظرا إليه من هذا الجانب - خير كفيل بالرقي إلى أفق الكمال، وصرح العز والرتب ، لأن الشاعر يستطيع أن يثير الحماسة، ويبعث الشعور الحي في أفراد الشعب، بل إن باستطاعته أن يكون رائدا للشعب في مقاومة المستعمر، دافعا إياه إلى إثبات ذاته، واسترداد حقه.

الفصل الأول

الشعـــر الجزائـــري الحديـث

في مطلع النهضة

-مظاهره وقضاياه-

لقد برزت مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع العشرين أسماء مختلفة أهمها ثلاث شخصيات كتبت النثر والشعر معاً، لكنها عرفت الشعر أكثر.

أولها شخصية " محمد الديسي" (1854.1921).

2.عاشور بن عبيد الخنقي (1854.1929).

3.عمر بن قدور الجزائري (1886.1932) صاحب جريدة "الفاروق" قبل الحرب العالمية الأولى. وكان ينشر أيضاً قصائده ومقالاته في جريدة " الحضارة " بالأستانة.

وأما بعد الحرب العالمية الأولى: أخذت الصحف تتكاثر في هذه الفترة في الجزائر، وازدهرت الحركة الأدبية أكثر خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فلمعت في سماء الجزائر أسماء كثيرة في الشعر والنثر الجزائريين أبرزها:

1.**محمد البشير الإبراهيمي**: في كتاباته الأدبية الفنية التي كانت تعوّل على الخيال البارع.

2 . **أحمد رضا حوحو**: في كتاباته القصصية والمسرحية، فقد كتب أكثر من 15 مسرحية، ورواية واحدة، وقصصاً قصيرة كثيرة، مقالات أدبية متنوعة.

3.**محمد السعيد الزاهري**: ولاسيما في فصول " الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير "، وفي مقالات ومحاولات قصصية، وقصائد شعرية كان ينشرها في المجلات الوطنية، كالبصائر والشهاب والشرقية المعروفة، كـ" الرسالة الزياتية "، و" الفتح "، و" المقتطف ".

1. ملامح النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر

إن الحديث عن الأدب الجزائري الحديث خاصة في قسمه المشهور منه الذي هو الشعر إنه ليدفعنا للحديث عن البدايات المؤسسة، عن الروافد المختلفة الداعمة من ظروف تاريخية واجتماعية وسياسية واقتصادية والعلاقات مع كل الجهات التي تحدد وتميز هذا القطر الجزائري وهو يتشكل عبر سيرورة تاريخية عسيرة بعض الشيء.

خاصة بعد سقوط دولتي بني زيان و بني عبد الوادي(1337 1504) التي كانت مجالس حكامها منابر للثقافة عامة والشعر خاصة، ذلك لأن حكامها وملوكها كانوا يفتخرو ن بنوعية الشعراء والفقهاء والعلماء الذين كانوا يستقبلها بلاطهم.

ولكن ما إن أطل العهد التركي حتى صوحت حدائق الثقافة و خرست منابر الشعر و ذلك خاضع بالأساس لطبيعة العهد التركي الذي كان عسكريا بامتياز وكان همه الكر والفر مطاردة بقايا الصليبيين في البحر الأبيض المتوسط وهذا كله أدى إلى تهميش الفعل الثقافي وتهميش أصله فلم يبقى من مظاهر الشعر إلا بعض الاجترار السمح لقصائد قديمة: "ويتجلى ذلك في المتاهة التي زج فيها الشعر الجزائري طوال الحقبة العثمانية التركية إذا أصابهما ما أصاب الثقافة العربية الإسلامية من انحصار وانكماش و انشغال بالتشطير والتخمين والمعارضات المترديةالمستوى" ،[1] والذي يمكن ملاحظته بمجهود قليل من إمعان النظر وإعمال الفكر هو أن الحياة العلمية والأدبية والثقافية في الجزائر آخر العهد التركي كانت تعاني جمودا وركودا وإغراقا في التقليدية الهزيلة ، قياسا إلى نظيرتها في المشرق العربي الذي رغم أنه كان يعاني من عواقب عصر الانحطاط إلا أن هذا لم يمنع ظهور محاولات طموحة وأقلام واعدة، هذا إذا أضفنا إلى هذا كله حالة الحرب المولدة التي دخلت فيها الجزائر عقب الاستعمار الفرنسي للجزائر والذي أدخل البلد كله في وضعية من الرعب والخوف والتنقل والتهجير جعلت الثقافة والفن والشعر آخر ما يفكر فيه الجزائريون لولا بعض النصوص التي تحث الجزائريون على الجهاد وتدعوهم إلى الشهادة "فمنذ وطأ الفرنسيون الأرض الجزائرية أخذوا يخربون القيم الروحية هناك فصد الشعب الجزائري عن الثقافة العربية بجعل حواجز بينه وبين إخوانه العرب شرقا وغربا وفرضوا ثقافتهم حتى يقتلوا اللغة العربية لما فيها من خطر على بقائهم" [2]

ورغم كل هذه التبعات الثقيلة التي ورثها الجزائريون عن عهد تركي مارس الاستبداد أخريات أيامه ورغم مشروع التجهيل الممنهج والمخطط الذي مارسه الاستعمار الفرنسي فإن الشعب الجزائري ومن خلال وسائل تقليدية وطرق بسيطة ظل محافظا على كل ما يحفظ الرمق الأخيرة من هويته وثقافته وما يمنع عنه الامية المطبقة، فكانت الكتاتيب التي نجت من التدمير والحرق، وكانت المتون الفقهية والأدبية القشة التي تمسك بها الجزائريون في بحر الاستعمار المتلاطم الأمواج.

[1] عبد الله حمادي: أصوات من الأدب الجزائري، دار البحث ، قسنطينة ، 2001 ، ص 10.

[2] محمد طمار تاريخ الأدب الجزائري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ص 287

كما أن هذا كله لم يمنع النخبة الجزائرية والتي كانت واعية بأهمية الثقافة والوعي كسلاح لمقاومة المسخ والتشويه لم يمنع هذه النخبة من أن ترفع صوتها مطالبة بحق الجزائريين في العلم والتعليم والصحافة والإعلام باللغة التي يفهمونها وتمثلهم ويمثلونها ألا وهي العربية فكانت نداءات بعض الفقهاء والعلماء والشعراء تعبيرا عن ما كان يختلج في صدور الجزائريين من احساس بالإقصاء والتهميش وخير مثال على هذا صرخة عمر بن قدور أبو الصحافة الجزائرية حتى قال: "قلمي لسان ثلاثة بفؤادي ديني ووجدان وحب بلادي" [1]

وما هذه الصرخة إلا فعل رمزي استجابت له النخبة الجزائرية حينها من مواقعها المختلفة وكان على رأس هؤلاء جميعا رواد النخبة الأدبية والشعرية والمقال الصحفي على الخصوص وفي هذا يقول الأستاذ محمد طمار " : وبدأ الأدب ينهض من عثرته متثاقلا وتكون النخبة لا بأس بها من الشعراء اتجهوا إلى أنفسهم يبحثون عنها[2]"

ذلك الذي كان إذ سرعان ما بدأت الكلمات الصادقة تفعل فعلها في حفظ الأمة الجزائرية كروح تنفخ في أموات الأجسام و قد تجلى بعدما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها وشرعت الأمم في بناء ما تدمر بعد ما أدت هذه الحرب إلى إنشاء علاقات جديدة ومفاهيم جديدة وثقافة جديدة للناس والحياة والعلاقات الدولية التي انفتح من خلالها الجزائريون على الغرب والشرق وراحوا من هناك يقتبسون الصالح من هناك.

ولقد كان انفتاحهم على المشرق العربي أكثر من انفتاح على أي فضاء ثقافي و معرفي آخر. وذلك ما جعل شوقي وحافظ ابراهيم ومعروف الرصافي وشعراء مدرسة المهجر جعل هؤلاء يحضرون في الساحة الجزائرية بشكل لافت إذ ملأ هؤلاء الشعراء أذان العالم العربي بألحانهم وعلى شاكلتهم كان شعراء في كل قطر يرددون نفس الأنغام" [3]

ولقد كان تأثير المدرسة المشرقية في النهضة الأدبية الجزائرية تأثيرا بالغا و عميقا وذلك من خلال المادة الأدبية المتاحة للقراءة والتي كانت مشرقية بالكامل سواء ما تعلق منها بالمتن

---

[1] نور سلمان الادب الجزائري في رحاب الرفد والتحرير دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط1 ، 1981 ، ص 172

[2] محمد طمار المرجع السابق ص278.

[3] وناس شعباني : تطور الشعر الجزائري منذ 1945 1980 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1405ه 1985م ، ص 183

الديني أو بالمتن اللغوي خاصة إذا علمنا أن ما يتناوله المصلحون والمجددون الحديثون هو بالتقريب ما ينظمه الشعراء و يصوغه الروائيون والناشرون ولذا أحسب أنه من العوامل الأساسية التي ساعدت على انتشار أدب مدرسة الأحياء في الجزائر اتجاه الحركة الإصلاحية وموقفها السلفي الواقع من قضايا الفكر والثقافة فما كان إعجاب الحركة الإصلاحية بأدباء النهضة العربية وشعرائها يتوقف عند حدود القراءة والمتابعة ولكنه تجاوزها إلى التشرب والتقليد فكان المدرسون يحفظون قصائد شوقي وحافظ والرصافي ويحفظونها وبالتالي لتلاميذهم ويعطونهم أبيات منها ويطلبون منهم تشطيرها أو تخميسها أو معارضتها ويعقدون لها المنافسات ويرصدون لها الجوائز" [1]

وقد تجلى هذا في الكثير من النصوص والقصائد المشرقية التي ملأت المحافل وشغلت الناس حينها وعمت مشرق العالم العربي و مغربه خاصة إذا غناها المغنون ولحنها الملحنون ولك أن تستمع إلى الشاعر مفدي زكرياء مقلدا أحمد شوقي إذ يقول:

يا جارة الوادي ببرودنه طربتي في فردوسك المانع

وهمت في زحلة رغم النهى بظبيك المستنفر الفازع

وفي نفس النهر البردوني في زحله نظم شوقي

يا جاره الوادي طربت وعادني ما يشبه الأحلام من ذكراك. [2]

ولعل مما دعم هذا التأثير وزكاه ونماه، بصبغة مشرقية هو هذه الرحلة المشرقية التي كان سببها الرئيس الحج إلى البيت الله الحرام و خلال ذلك يحصل تثاقف وتلاقي الأفكار وتبادل المعلومات و الآراء خاصة إذا علمنا أن الحج في عشرينيات وأربعينيات القرن العشرين لم يكن في متناول بسطاء الناس وعامتهم فما يحج إلا من ملك مالا و ووعيا وإيمانا عميقا.

فكان الحجاج يعودون من رحلة الحج محملين بأفكار جديدة ودعوات جديدة وأحمال من الكتب والمجلات والجرائد سينشرنها بين قومهم ومعارفهم ولقد كانت السلطات الفرنسية تراقب هذا كله وتمنع ما تتوجس منه خيفة وخطرا.

---

[1] محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ، 1925 1975 دار الغرب الاسلامي، بيروت 2006 ،ص52

[2] زكرياء مفدي اللهب المقدس الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1983 ص 330

لقد عرفت الجزائر العديد من الهجرات نحو المشرق إما للحج أو للتعليم أو هروبا من استبداد الاستعمار الفرنسي، أما تونس فكانت البعثات العلمية للدراسة في مدارسها وجوامعها خاصة جامع الز يتونة للحصول على التعليم العربي الإسلامي الذي حرموا منه في الجزائر.

كانت لبيئة تونس الفضل في تكوين نخبة من الأدباء والمثقفين الجزائريين سواء من الناحية العلمية أو الفكرية أو الدينية إذ كان جامع الزيتونة بمثابة أزهر المغرب العربي في مكانته العلمية أو الدينية، فمنه تخرج العشرات من الطلبة الجزائريين رغم محاولات السلطة الاستعمارية منعهم من الالتحاق بهذا الصرح العلمي وإصرارها على طمس مقومات الشخصية الجزائرية يقول صالح خرفي: "ولو أعطينا الأولوية للبيئة العلمية التي تخرجت فيها الطلبة، جاءت تونس في الدرجة الأولى ففي جامع الزيتونة درس أو تخرج أغلب شعراءنا فالشاعر الجزائري في تونس لم يكن يكتفي بدور الطالب الذي يتلقى الدرس ثم يتأبط كتبه صوب مسكنه وانما يساهم مساهمة فعالة في ما كانت تزخر به تونس في أعقاب الحرب وبعد رفع الحصار على الصحافة سنة 1920 من نشاط فكري ديني و سياسي".[1]

لقد كانت البيئة التونسية أرضا خصبة وملائمة للطالب الجزائري فتركت أثرا واضحا على أعماله الأدبية واهتماماته المتنوعة وذلك لأن البيئة الثقافية التونسية هي التي مكنت للأصوات الشعراء الجزائريين لنصف قرن من الزمن أن تعلو جدار الصمت، وتخترق القوانين الصارمة التي فرضها الاستعمار الفرنسي آنذاك و تغالب كل الصعوبات التي كانت تحول بينها وبين النفاذ إلى الجمهور الجزائري لتعود عليه عبر الصحافة والمجلات ودور النشر التونسية المتعددة و نظرا للدو ر الذي لعبته في هذا الصدد ستظل تفخر بكونها المنبت الأول لهذا الشعر" [2]

إن البيئة الثقافية المناسبة التي تمتع هبا الوافدين من الجزائريين على جامعة الزيتونة قد كانت سببا لظهور أدباء أو شعراء في تونس قبل أن يقفوا راجعين إلى أوطانهم فكان لهم دور فعال في الحياة الثقافية هناك فأسمعوا العالم أصواتهم التي كانت من قبل مكممة فقد: "أظهرت الحياة الثقافية التونسية كل من رمضان محمود ومفدي زكريا وفتحت آفاقهم على

[1] محمد صالح الجابري الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر والطباعة والنشر، ط1 ،2005م ، 1426هـ ص 15
[2] المرجع نفسه ، ص 32.

ألوان من المعرفة، فلم يقتصر دورهم على تعبئة المشاعر الوطنية والعمل من أجل بعث الجزائر وتحقيق الرغبات الوطنية وإنما كانت لهم مساحة في مجالات الفكر والصحافة في تونس تجاوزت خدمة المطامع الوطنية إلى خدمة التراب العربي و الإسلامي في إثرائه و تعميق نزعته الإنسانية." [1]

كانت الصحافة التونسية متنفسا رحبا لقصائدهم التي عبروا فيها عن معاناة الشعب الجزائري و ما يتعرض له من أنواع الظلم فكانت اللسان الناطق له خارج الجزائر، حيث " قامت دور النشر التونسية بتبني فسر الإنتاج الأدبي الجزائري مثلما فعلت مع رمضان محمود صاحب الكتاب بدور الحياة، و ديوان أبي يقظان للصحفي المناضل إبراهيم بن الحاج عيسى و شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي الزاهري و الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي والحريق لنور الدين بوجودة و دخان من قلبي للطاهر وطار ... وسائر المطبوعات الجزائرية التي ظهرت بتونس" [2]، في هذه البيئة المثالية ظهرت هذه الأسماء الأدبية وثيقة نتائجها دور النشر بالاهتمام و الرعاية لقد استطاع الطالب الجزائري أن يصنع لنفسه مكانة ويسمع بصوته معاناة بلاده كل هذا الحدث بفضل هذه البيئة الثقافية فتر ك مواضيع بلاده وتغنى بقضايا أمتة ، فالشاعر الجزائري رغم غربته لم يتخل عن أفكاره في الدعوة إلى الوحدة والقومية ليثبت الاستعمار أن مخططاته الاستعمارية ستفشل وسيعود الحق إلى أصحابه سواء إلى وطنه الجزائر أو وطنه العربي" فالشاعر الجزائري الذي عاش مهاجرا بفكره وجسده كان يرى خلاص وطنه أبعد من الرقعة الجغرافية الوطنية المحدودة، فهو المغرب العربي أولا والوطن العربي قبل ذلك. "

يقول مفدي زكرياء:

إن الجزائر في شمال وتونس والمغرب الأقصى خلفت سواء

تبت يدا لم ترع حرمة عهدها فقدت ت حاول بينها الاقصاء

[1] محمد صالح الجابري النشاط العلمي والفكري للمهاجرين بتونس ، (1900 1962 (دراسات العربية للكتاب الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2 لاظ، 1983 ،ص49

[2] محمد صالح الجابري التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس دار الحكمة ، 2007 ، ص 31

"حيث كان هذا النوع من الشعر يدعو إلى النخوة والتأثر إلى جانب الاعتزاز بالنفس والتحرر" [1]

إن النزاعات القومية الظاهرة في الشعر أدباء الجزائر الوافدين على تونس للدراسة وتلقي العلوم والمعرفة هو واجب و اعتراف بجميل فضل هذه البقعة على النهضة الأدبية والعلمية والإصلاحية في الجزائر ففي مقال صحفي تونسي نجد طالبا جزائريا من درسوا في جامع الزيتونة يذكر فضل هذا الصرح العلمي على الجزائر ونهضتها الحديثة" فيقول:" و للزيتونة والحق يقال الفضل على الجزائر في الميدان الثقافي إذ لا ينسى الناس أن الجزائر محرومة من التعليم العربي كلية، بل اللغة العربية غير معترف بها، وهي تعامل معاملة سيئة والتعليم جريمة يعاقب عليها بأبشع العقوبات" [2]

هي شهادة تصف الواقع المر الذي كانت تعيشه اللغة العربية والإسلام في الجزائر بعد أن فرضت فرنسا لغتها كلغة رسمية وهمشت اللغة العربية ومنعت التعامل بها وتعليمها، وما كان الهدف من ذلك سوى طمس مقومات الهوية الشعبية الجزائرية، أن هذا يدل على فضل جامع الزيتونة على الجزائريين في تخريج إعداد كبيرة من الطلبة والمثقفين، نشر الوعي عند عودتهم إلى ديارهم فكانوا مؤشرا قويا للنهضة و عليه إن " الدور الكبير الذي لعبه جامع الزيتونة كمعقل من معاقل العلم إذ كان يعد الملجأ الوحيد للطلبة الجزائريين... في إيقاظ الهمم الجزائرية مما جعلها المدرسة الأولى لتكوين رجال الإصلاح الجزائرية، هذا المعلم الذي لم يكن ميسرا التطلع إليه كما يقول الشيخ الطاهر بن عبد السلام" و اعتبر أيها القارئ أن الذهاب إلى تونس في ذلك الحين كان يعد كالذهاب إلى الصين" [3] من حيث المشاق والمشاكل ورغم قرب المسافات ولكن كان لابد منه لأنه هو المسؤول الأول عن النهضة العلمية والاصلاحية، في الشمال الافريقي تقريبا. [4]

ولا ننسى أن بعض رجالات الشرق و زعماءه قد حدث لهم أن زاروا الجزائر لأسباب مختلفة لكنها انتشرت علميا وثقافيا ودعويا و من هؤلاء الشيخ محمد عبده الذي زار الجزائر

---

[1] محمد صالح الجابري الأدب الجزائري المعاصر مرجع سابق، ص 32 –33

[2] محمد صالح الجابري النشاط العلمي والفكري المهاجرين الجزائريين بتونس مرجع سابق ، ص 54

[3] عبد الله حمادي اصوات من الادب الجزائري مرجع سابق ص24

[4] علي مراد الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الاجتماعي والديني 1925 الى 1940 ترجمه محمد يحيى بن دار الحكمة الجزائر، 2007، ص38

عام 1903 وكان محل حفاوة وتبجيلا من طرف النخبة الجزائرية حينها وكان لما طرحه من أفكار حول ضرورة التجديد الديني صدره المؤثر حيث سربت إلى الجزائر العديد من الأفكار النهضوية والعديد من المنشورات والمطبوعات المصنوعة في الجزائر والتي كانت تعد بمثابة المدد الروحي للشخصية الجزائرية و كان لهذه الزيارات أثرها في ظهور فئة من المثقفين تدعو إلى التغيير والنظر في أحوال البلاد والعمل على إصلاحها ومنهم عبد الحليم سماية وعبد القادر الجملاوي وغيرهم كثير متبعين في ذلك المبادئ التي نادى بها محمد عبده وناهجين نفس المنهج الذي ناد به في دعوته إلى إصلاح حال الأمة العربية والإسلامية في المشرق والمغرب.

وأثناء تواجده في الجزائر التقى بعديد من العلماء الذين سبق لهم وأن تعرف اليهم في تونس أثناء تلقيهم للعلوم في أقسام مدارسها وجوامعها ومنهم حمدان الونيسي بقسنطينة وخلال زيارته عرج على الشيخ عبد القادر المجاوي وكان هذا الأخير في أحد المساجد فحضر درسه بقصد تقديم التوجيهات والاطلاع على المستوى المقدم في الدروس المختلفة وأجرى محاورات علمية وفقهية وعرف بمجلته وطلب من بعض الأقلام الجزائرية المشاركة في تحرير بعض أعمدتها بالبحوث والمقالات التي تخدم المجتمع والأمة الإسلامية والتي تساهم في تقديم العون في الدعوة الإصلاحية وعليه اعتبر علي مراد أن هذه الزيارة مثلت حدثا مهما في حركة النهضة الجزائرية التي شهدها في أوائل القرن العشرين حيث أنه من خلال أفكاره التي جاء هبا والتي كانت تقوم على الإصلاح دفعت بالعلماء الجزائريين إلى إنشاء مراكز ونوادي وجمعيات للدعوة إلى هذه الحركة الإصلاحية وأيضا نشر هذه الأفكار من قبل اتباع محمد عبده، أمثال عبد الحميد بن باديس الشيخ مبارك الميلي وذلك من خلال تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت تنادي بضرورة الإصلاح" [1]

إن البذور التي زرعها محمد عبده قد أثمرت بعد سنوات جمعيات ونوادي والنهضة أدبية حيث ساهمت تلك الزيارة في نشر أفكاره بشكل واسع وسريع بين الفئة المتعلمة في الجزائر وخاصة من يحمل فكر إصلاحي تحرري ويرغب ويدعو إلى التغيير ففتحت هذه الزيارة الطريق ليزور الشيخ محمد رشيد رضا كزعيم إصلاحي في العالم الإسلامي وذلك من خلال ما نشر من أفكار.

[1] محمد الهادي الزاهيري السوسي شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، إعداد وتقديم عبد الله حمادي ،ج1 ،دار هباء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة، 1 الجزائر ،2007 ص30

لقد كان لأفكار جمال الدين الأفغاني الإصلاحية تأثيرا كبيرا في النهضة العربية واليقظة الإسلامية عامة و الجزائرية خاصة فظهرت الجامعة الإسلامية فوصل صداها إلى الجزائر "حيث أنه كان لتأسيس الجامعة الإسلامية واقع إيجابي على أغلبية الجزائريين من خلال الأفكار الإسلامية التي كان يدعوا لها كوكبة من المفكرين الإسلاميين و على رأسهم جمال الدين الأفغاني...كما كانت أفكار و طروحات المفكر الإسلامي عبد الرحمن الكواكبي الذي لعب دورا في محاربة الاحتلال لاسيما من خلال كتابه "طابع الاستبداد و مصارع الاستعباد" [1] فتفاعل الجزائري مع هذه الأفكار و تأثر بها نظرا للظروف التي مر بها فقد شارك الجزائريون في انطلاق النهضة العربية و الإسلامية منذ ظهور الجامعة الإسلامية ، وكانت الصحف مجالا فعالا لتربية المثقفين الجزائريين على العمل الإعلامي و الثقافي الذي يساهم في إيجاد وعي نهوضي منتشر عبر الأقطار العربية وكانت الصحافة هي التي تتجاوز الحدود وتكسر العزلة المفروضة على الجزائر من الإدارة الاستعمارية"[2]

إن فكرة تأسيس الجامعة الإسلامية هي فكرة إصلاحية جاء أو نادى بها جمال الدين الأفغاني تهدف إلى جمع شمل المسلمين تحت راية واحدة فهي دعوة إلى الوحدة الإسلامية، كان الجزائري في أمس الحاجة إلى هذه الأفكار.

ساهمت الكتب والمؤلفات المدونة للإعلام الإصلاح والنهضة في المشرق العربي في يقظة الفكر الوطني لدى كل من اطلع عليها حيث كان للكتب الدور الفعال في اليقظة الوطنية والفكرية لدى الجزائريين أمثال عبد الرحمن الكواكبي 1849 1829 في كتابه أم القرى و أيضا شكيب أرسلان 1869 1946 بمقالاته الإصلاحية في الصحف ومؤلفه " لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم" [3]

ومن العوامل الأخرى التي يمكن اعتبارها وافدا قوميا تغذى منه الأدب الجزائري الأدب المهجري متمثلا في عمالقة القلم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وغيرهم فكان للشاعر المهجري حضور في الساحة الأدبية الجزائرية حيث سهلت مجلة الشهاب على الشعراء

---

[1] عبد الرحمن بن خليف تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال دار طليطلة، الجزائر، 2009 ،ص103

[2] عثمان سعدي الجزائر في التاريخ، دار الامة، الجزائر، 2013، ص658

[3] عبد النور خثير و آخرون منطلقات واسس الحركة الوطنية (1830 –1954 (سلسله المشاريع الوطنية للبحث منشورات المركز الوطني للدراسات 1 والبحث في الحركة الوطنية و ثوره اول نوفمبر الجزائر 2007 ص 106

الشباب المنتمين للاتجاه الرومانسي الإقبال على هذا الأدب المفعم بالرومانسية" [1]، حيث كانت تنشر أعمال كبار أدباء المهجر أمثال إيليا أبو ماضي رشيد سليم كروي وميخائيل نعيمة وإلياس أبو شيلا.

ورشيد أيوب و إلياس قنصل على صفحات مجلة الشهاب في فتره العشر ينات وما بعدها فكانت معينا نهل منه الأدباء الشباب مثل رمضان حمود الذي كان متأثرا إلى أبعد حدود التأثر بأدب جبران خليل جبران ومعجبا بآرائه الثورية الوطنية بصفه خاصة، متابعا لإنتاجه مدمن على قراءته ولا سيما عندما كان في تونس" [2]

باعتبار أن المهاجرين كانوا يمثلون ثورة على اللغة وضرورة تجديدها و من طبيعة المواضيع التي صاروا يطرحوها هي مواضيع جديدة وكذلك تجديدهم في الأوزان والايقاع كل هذا جعل القراء يقبلون على قراءة أدبهم شعرا ونثرا.

لقد عاشت الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي عصورا وسطى من الجهل والظلام فنضبت ينابيع الثقافة العربية الإسلامية، وانتشر الفقر والبؤس وأصبحت الحياة الفكرية والحضارية حلما صعب المنال، وسيطرة الخرافات على عقول العامة وكادت العلائق والصلات الثقافية والحضارية تنقطع بين الجزائر وجيرانها غير أن روح التغيير ظلت حية في نفوس الجزائريين لإفشال الخطة الاستعمارية المحكمة حيث انتهجوا سياسة ثقافية ترمي في جميع جوانبها إلى عزل الجزائريين عن أصلهم ومقوماتهم السياسية ليسهل ابتلاعهم ومسخهم، فشن بذلك حربا لمقاومة الثقافة الجزائرية التي هي في مجملها ثقافة عربية إسلامية مركزا في حربة على ركيزتين أساسيتين اللغة والأدب وعلى وسيلتها الأكثر اتصالا بالجماهير ألا وهي الصحافة"[3]

لقد أدركت فرنسا أن السبيل للسيطرة على الجزائر هو قطع جذورها وإبعادها عن أصولها و انتمائها الحضاري ثقافه وتاريخا، وحرمانها من وسيلة الاتصال ألا وهي الصحافة غير أن المجلات والجرائد المهربة من مصر وتونس وغيرها من البلاد العربية قد فتحت الطريق للاتصال بين الجزائريين والعالم العربي والإسلامي وكذلك عن طريق أوروبا كما كانت هذه

---

[1] لخميسي شرفي تجربه الشعر الرومانسي الجزائري بداية المسار نحو التجديد مجله قراءات مخبر وحده التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعه بسكرة، 2017 ،ص104

[2] محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925 -1975، المرجع السابق ص101

[3] يحيى الشيخ صالح شعر الثورة عند مفدي زكريا دراسة فنيه تحليليه دار البعثة الجزائر 1987، ص 32

الجرائد تصل إلى الجزائر عن طريق الحجاج" [1]، فعبر هذه المنافذ تمت عملية تثقيف وتعليم الجزائريين في المراحل الأولى للنهضة الأدبية الحديثة فكانت هذه الجرائد والمجلات المهربة من زمن النور إلى زمن الظلام شمعة تنير ظلمة الجزائري وتنشر الوعي، وبعث لليقظة العربية الإسلامية في أوساط الشعب الجزائري فيما مطلع القرن العشرين.

ومن أهم الجرائد والمجلات التي كانت تدخل إلى الجزائر و كان لها قراء ومهتمون كثيرون مجلة العروة الوثقى التي أصدرها كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وهما من رواد النهضة العربية في المشرق العربي والإسلامي ولقد كان لهذه المجلة دورها في حركة البعث العربي الإسلامي العام في العصر الحديث" [2]، دعت هذه المجلة إلى ضرورة اليقظة وإيقاظ ضمير العرب وعززت الأواصر بين المسلمين، و حذرت العرب والمسلمين من خطر الاستعمار الأوروبي الذي كتم أنفاس العباد و نهب البلاد ولهذا كان الاقبال عليها كبيرا في اقناعها وقراءتها من طرف المثقفين وتبني أفكارها.

وإلى جانب العروة الوثقى تصل مجلة المنار لصاحبها للشيخ محمد رضا صدرت في القاهرة سنة 1828 ولها قراء في الجزائر وكانت تنشر مبادئ محمد عبده الإصلاحية القائمة على أسس إسلامية سمحة وكان هدف هذه المجلة هو نشر الإصلاحات الاجتماعية والدينية والاقتصادية وقد كان لها قراء دائمون في الجزائر وهي التي كانت تنشر أفكار محمد عبده في الإصلاح الديني بين جماعة المثقفين الجزائريين وانتعاش الإسلام في المغرب العربي" [3]، فتأثر الجزائريون بها وتتبعوا أعدادها.

ضف إلى العروة الوثقى و مجلة المنار جريدة أخرى هي المؤيد التي كانت تصدر من القاهرة لصاحبها الشيخ علي يوسف وهي جريدة واسعة الانتشار في أقطار المغرب العربي و تعود شهرتها إلى خطها الدعوي كانت دعوتها مركزة أساسا حول اليقظة والإصلاح وتصحيح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية و مقاومة المحتل وتبيان الاستبداد ، السياسي والانحطاط الاجتماعي

---

[1] شعر اندري جوليان افريقيا الشمالية تنير تعريب وجمع مجموعه من الأساتذة ترجمة المنجي سليم واخرون الدار التونسية للنشر سنة 1976 ، ص 24.

[2] رابح تركي الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائري ، 2001 ،ص 99

[3] عبد الكريم بوصفصاف جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية، 1930 1954 عالم المعرفة الجزائر ، 2008 ،ص 64

وكانت تعمل على تشويق النفوس إلى الحرية والاستقلال وجريدة أخرى كان لها الفضل في التعريف بقضية الجزائر على المستوى الدولي وهي جريدة اللواء أنشأها الزعيم المصري مصطفى كمال في القاهرة عام 1900 وكانت تكتب عن الجزائر كثيرا وتدافع عن أقطار المغرب العربي الثلاثة في وجه المظالم الاستعمارية و تعتني بشؤون العرب والمسلمين عناية كبيرة لعبت دورا كبيرا في النهضة السياسية في مصر وبقية الأقطار العربية" [1]

تعتبر الصحافة الشرقية عاملا مهما ورافدا غنيا وقويا في زعزعة الجمود الثقافي في الجزائر في تلك الفترة المظلمة من التاريخ الجزائري دفعت بالجزائري إلى إنشاء صحافة تحاكيها سواء كانت ناطقة باللسان العربي أو الفرنسي ما يهم أن يكون صاحب القلم وطنيا غيورا على أمته.

فكانت البداية المحتشمة للصحافة الجزائرية وفي هذا يقول أبو صفصاف رغم أن الصحافة العربية في الجزائر إبان ذلك العهد كانت تتميز بالاعتدال وبالفتور في الحماس الثوري نظرا للإجراءات الإدارية خاصة للجزائريين والرقابة الصارمة على كل الموضوعات الوطنية ولذلك تعرضت إلى انتقادات جديدة من طرف الصحف العربية المشرقية التي التهمتها بالاعتدال والبرودة ذلك أنها كانت تجهل سياسة الإرهاب وعمليات الاضطهاد التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الوطنيين الجزائريين[2]"

لقد عانت الصحافة الجزائرية وخاصة الوطنية منها من الاستعمار الفرنسي الغلق والمنع المتكرر ومطاردة أقلامها وحبسهم حيث نجد جريدة الجزائر لعمر راسم صدرت سنة 1908 وقد نقول عنها أنها تقريبا أول جريدة وطنية عرفتها الجزائر في تلك الفترة لكنها وكالعادة تعرضت للغلق والمصادرة بعد أن صدر منها عددين فقط ".وكانت هذه الجريدة تسعى لتوعية الجزائريين وتثقيفهم واطلاعهم على ما يجري في الخارج ومن بين الجرائد التي كان لها تأثير في

[1] رابح تركي الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس الاصلاح والتربية في الجزائر مرجع سابق، ص 127 130

[2] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1930 1954 مرجع سابق، ص 67

الأوساط الجزائرية صحيفة المغرب التي صدرت عام 1903 وتوقفت قبل الحرب العالمية الأولى وهي ذات اتجاه القومي وكانت تصدر بالعربية[1]"

وجريدة أخرى وهي الفاروق والتي كانت نموذج لمحاربة البدع والخرافات وهي لصاحبها عمر بن قدور المتأثر بأفكار محمد عبده ورشيد رضا في الإصلاح أما مجلة" دو الفقار " والتي كان شعارها جريدة عمومية انتقادية وهي لعمر راسم ويكتب فيها باسم مستعار هو ابن منصور الصنهاجي كان متأثرا بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده حيث جعل صورة محمد عبده على غلاف المجلة.

وتوالت الصحف ما بين يومية و أسبوعية و شهرية، قد لعبت الدور المهم في نشر الخبر والمعلومة وما يصاحبها من الوعي والتبصر، ولقد كان دورها في عشرينيات القرن المنصرم وما تلاه لا يختلف عن الدور الذي تؤديه حاليا وسائل التواصل الاجتماعي.

و لقد انتبه إلى هذا الدور وخطورته الشاعر رمضان محمود، فلقد قال في إحدى قصائده:

إن الصحافة نور البلاد إذا سارت موفقة في أحسن السبل

هي الفؤاد لشعب غدا سكنا هي الحسام طويل الحلول والحيل

هي اللسان لها حكم وسيطرة هي الرسول ولد الأجناس والدول

هي الطبيب يداوي من به مرض من الجهالة أو ميل من الزلل [2]

وهذا مثال كغيره من عشرات الأمثلة، يوضح بجلاء الادراك العميق من طرف النخبة الجزائرية للدور الإصلاحي المهم الذي يمكن أن تقوم الصحافة به، وهي تنشر الخبر وتقرأه بطريقة تجعل منه أداة وعي ويقظة، وهذا ما جعل إقبال الجزائريين على إصدار الصحف، كإقبالهم على اقتناء الكتب وهذا ما ذهب إليه الأستاذ عبد المالك مرتاض حول الدور الذي تلعبه الصحافة إذ "يعتبر بداية النهضة الحقيقية كانت سنة 25 من هذا القرن حين أسس ابن باديس جريدة "المنتقد" وحين أسس مبارك الميلي قسمين للدراسة العصرية المنظمة

[1] سعد الله ابو قاسم الحركة الوطنية الجزائرية 1900 1930 دار المغرب الاسلامي بيروت،ط3 ، 1992 ،ص 56 -57

[2] سعد الله ابو القاسم دراسات في الادب الجزائري الحديث دار الآداب بير وت، ط2 ،1977 ص 32

بمدينة ، فهذا يدل على ما للصحافة من دور لا يستهان به في نشر إنتاج الأدباء الجزائريين والدعوة إلى التغيير ونشر الحس الثوري بين أفراد الشعب الجزائري فأدركت الحركة الإصلاحية دورها فتعددت أسماء الصحف والمجلات المؤسسة من طرفها ومنها المنتقد وهي الصحيفة الأولى التي تصدرها الحركة الإصلاحية عام 1925 وقد أسسها الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس لكنها توقفت عن الصدور بعد أربعة أشهر من انطلاقها ورغم ذلك تعتبر بمثابة النادي الثقافي والأدبي التي تجمعت فيه أقلام الشباب كتابا وشعراء فإليها يرجع الفضل في احتضان الأدب الناهض وتوجيه المواهب المتفتحة واطلاع الأدباء الجزائريين على ما يوجد في عالم الأدب العربي من انتاج جديد، [1] أمام مجلة الشهاب فهي باختصار كما وصفها عبد المالك مرتاض " من أشهر المجلات في المجتمع العربي في النصف الأول من هذا القرن وأبعدهن أثرا وأعظمهن خطرا وأغناهن فائدة ونفعا ، مرت بمرحلتين الشهاب الأسبوعي ثم الشهاب الشهري اهتمت بنشر الانتاج الشعري والنثري، وكان لها ركن تحت اسمي حديقة الأدب وهو مجال الأدباء العربي شرقا وغربا بل من المهجر أيضا" [2] وهذا الأستاذ صالح خرفي في مقال له في مجلة الثقافة يتحدث عن نشاط المجلة ومساهمتها في مجالات الفكر والأدب فيقول:" انطلقت الشهاب في سنة 1929 مجلة شهرية فرضت نفسها وأفكارها ومبادئها على الدخيل عشر سنين كانت فيها اجمللة مدرسة فكرية وأدبية استقطبت كل الأقلام التي ستتمخض عنها النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة[3]"، ومن أقلامها نجد محمد العبد آل خليفة عمر قدور مبارك جلواح.

ثم توالت الصحف والمجلات غادية رائحة على الساحة الأدبية الجزائرية منها البصائر وصدرت في سلسلتين تعد من أهم العوامل التي ساعدت على تطوير الحركة الأدبية والفكرية في الجزائر ولعل اليد التي قدمتها البصائر للأدب في الجزائر هو التزامها بنشر الانتاج العربي الفصيح في نماذجه الراقية وأساليبه البيانية العالية" [4]

---

[1] عبد المالك مرتاض : النهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر 1925 –1954م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط1، 1983 ص 9

[2] محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925– 1975، مرجع سابق ، ص 29.

[3] صالح خرفي: المدخل الى الادب الجزائري الحديث مجله الثقافة، ع21 ،جوان جويلية 1974 ص 41

[4] محمد ناصر الصحف العربية الجزائرية(1847 –1939 ،(مرجع سابق، ص 197

فهذه الصحف وغيرها لا يتسع المجال لذكرها فقد ساهمت مساهمة فعالة في النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر ووضعت الأسس المتينة للمراحل المقبلة وعلى يد الصحافة تحررت اللغة من آفاتها القديمة التي ورثتها عن عصور الانحطاط و لا سيما السجع والمحسنات والزخرف اللفظي والركاكة[1]"

كما يرى بعض الدارسين للأدب الصحفي لا يمكن إخفاء بعض الجوانب السلبية مثل الضعف الفني وسببه أنه كان أدبا ملتزما إلى أبعد الحدود"، إذ غرق في خضم القضايا الوطنية القومية متناولا اياها بأسلوب جديد صارم نابذا ما عداه من مواضيع الوجدان الصرف حتى جنى عليه هذا الالتزام المتطرف وجعله لايولي اهتماما إلا جانب الفكرة والمضمون بالإضافة إلى ضعف التعبير الفني لذى أغلب الكتاب والشعراء نتيجة عدم وجود المؤسسات الثقافية العربية بالجزائر ولم يشد عن ذلك الضعف إلى انتاج كتاب وشعراء محدودين من أمثال محمد العبد الخليفة ومفدي زكريا"، [2] ورغم كل هذه النقائص تبقى شامخة خدمت الأدب الجزائري في وقت عصيب بوسائل قليلة و صعوبات كثيرة فمن اللقاني العمودي إلى محمد العبد آل خليفة والزاهري، ورضا حوحو و الربيع بوشامة إلى مفدي زكرياء وخرفي ...الركيبي ودودو.و سار الأدب الجزائري بخطى ثابتة ووئيدة عبر المراحل المختلفة. وكل مرحلة تأسست على أختها مرحلة النهضة وأعظمها و كونت حديقة الأدب الجزائري الوارفة الظلال". [3]

الذي تمتد أصالته في تربة خصبة بالأحداث والتاريخ والقضايا وهذا الذي يعطي لهذا الأدب معنا ومبنى استثنائية وقراءة بين أدباء الشمال الإفريقي.

إن حرب الإبادة التي تعرضت لها اللغة العربية في الجزائر كانت حربا ممنهجة حيث عمل الاستعمار على القضاء عليها منذ الوهلة الأولى لوجوده، فكانت الثقافة الإسلامية على مرمى نيرانه، فقضى على المدارس التي كانت مزدهرة قبل الاحتلال وهذا ما اعترف به الفرنسيون أنفسهم حيث يقول أوجين كومب: أن مما لا شك فيه أن التعليم في الجزائر كان في عام 1830 أكثر انتشارا وأحسن حالا من ما هو عليه الآن الأمر الذي لم يكن يرضي السلطات الفرنسية

[1] عمر الدسوقي في الادب الحديث دار الكتاب العربي لبنان ، ط7 ،1966 ،ص 99

[2] يحيى الشيخ صالح شعر الثورة عند مفدي زكريا در اسة فنيه وتحليليه مرجع سابق، ص 37

[3] محمد صالح خرفي تجربه الصحافة الأدبية في الجزائر مجله امال نموذجا دار النشر حلب، الجزائر، 2006 ص 45

بالجزائر فقد كان هناك أكثر من 2000 مدرسة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي وكان يتولى التدريس فيها نخبة من الأساتذة كما أن الطلاب كانوا من الشباب الناهض المتعطش إلى العلم فضلا عن مئات المساجد التي كانت تعني بتلقين اللغة العربية لطلابها" [1]

إن سياسة التجهيل التي مارستها فر نسا لم تثني الشعب الجزائري على أن يرد التحدي التغريبي المسيحي بمثله إذا أخذت الزوايا والمساجد المتبقية على عاتقها مهمة تعليم الفرد الجزائري رغم قوانين المنع التي فرضتها الإدارة الاستعمارية.

أما الزوايا فكان لها دور مهم لأنها تتصف بالانتشار في معظم نواحي الوطن وهي نوعان للعبادة والذكر والثانية تعدى ذلك إلى تقديم العلم ونشره بين العامة ومن بين الزوايا التي ساهمت في ميدان التربية والتعليم نجد زاوية الهامل ببوسعادة وزاوية سيدي بن الكبير أدرار وزاوية مازونة بمستغانم وغيرها كثير غير أنه يحسن التذكير بأن طرائق التعليم و مناهجه في هذه الزوايا كانت عتيقة ومع ذلك فقد استطاعة النهوض على قدر إمكاناتها المحدودة بواجبها في خدمة العلم ومقاومة الجهل وذلك بإشرافها على تعليمهم القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية واللغوية .والأدبية، مما كان له أثر في المحافظة على تراث الأمة وتفافتها" [2]

وبالتزامن مع ما كانت تقدمه الزوايا والمساجد ظهرت مبادرات فردية لإنشاء مدارس حرة وكانت بعض هذه المدارس تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن بين هذه المدارس نجد المدرسة العربية الصديقية الحرة التي تأسست سنة 1913 بمدينة تبسة وهي أقدم هذا النوع من المدارس في الجزائر وكان الاحتلال قد أغلقها بعد فترة وجيزة.

غير أن المشروع التربوي الباديسي إذا جاز التعبير هو الذي ترك الأثر البالغ في ميدان التعليم لما تضم مدارسه من علماء ومناهج جديدة في التربية والتعليم حيث سارت الجمعية أشواط مهمة من خلال مدارسها الحرة التي وزعتها في أنحاء البلاد فقامت الجمعية بإنشاء جيش من الشباب الجزائري الذي يؤمن بوطنيته وعروبته وإسلامه وهذا من أجل تحقيق شعارها المتمثل في وطنية الجزائر إسلامية الدين وعروبة اللغة

[1] محمد الصالح صديق الجزائر بلد التحدي والصمود موسم للنشر الجزائر 2009 ،ص90- 91

[2] محمد بن سمينه في الادب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراهتا بداياهتا مراحلها مطبعه الكاهنة الجزائر 2003 ،ص 36

فراحت تنشئ المدارس و ترسل بالوعاظ نحو المدن والقرى محاولة منهم نشر تعاليم الدين الإسلامي والقومية من أجل خلق كتلة عربية إسلامية واحدة" [1]

لقد كان لهذا المشروع التر بوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ميدان التربية والتعليم حيث استطاعت بذلك أن تنهض بالتعليم العربي الحر على أساس من الكتاب والسنة، و ربطه منهجا وموضوعا بواقع الأمة ومجربات العصر فأسهمت بذلك في تربية النشأ بنين وبنات، وتثقيفه وتوجيهه في إطار من أصالة وحضارة أمته لإنقاذه من مخاطر ما يدبر له كما عملت في الوقت ذاته على احياء اللغة العربية ونشرها و بث الثقافة القومية وتطوير الأدب العربي كما كانت هذه المدارس الحرة مركز الإشعاع بنشاطات فكرية وأدبية بما كانت تحيي من احتفالات وملتقيات ثقافية وكان المصلحون يسهمون من خلالها في بث الوعي الديني والاجتماعي في أوساط الأمة. [2]

إن التجربة التربوية لجمعية العلماء المسلمين لعبت دورا بارزا في ترسيخ مقومات الشخصية الوطنية من خلال ما تبنته من أهداف وما قام عليه مشروعها من أسس صحيحة كل هذا أثار مخاوف الإدارة الاستعمارية حيث" سلكت شتى السبل لتحطيم الجمعية وأخذت تعطل المدارس و تزج بالمدرسين في السجون وأنشأت لها أعوانا من رجال الطرق في كل مقاطعة لمجابهة نفوذ الجمعية وإصدار التعليمات المشددة لمراقبة نشاطها مراقبة شديدة وحرمت في هذه التعليمات على غير الإمام المعين من الإدارة الفرنسية الخطبة في المساجد[3]"...

لقد كانت ردة فعل متوقعة من الاستعمار الفرنسي لكنها لم تثني الإمام عن هدفه بل واصل جهاد تعليم الأجيال حتى أتت ثماره و تمثلت في تكوين جيل ساهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية للجزائر وحفظ لها انتمائها الحضاري ، وكان من الأسباب المباشرة في النهضة الجزائرية الحديثة.

---

[1] محمد الطيب العلوي مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين الجزائر ، دس، ص 116

[2] محمد بن سمينة: في الادب الجزائري الحديث، النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراهتا بدايتها مراحلها ، مرجع سابق، ص41

[3] عبد القادر زياديه واخرون تاريخ العرب الحديث والعالم

ومن العوامل التي كان لها تأثير على النهضة الجزائرية الحديثة ظهور الجمعيات والنوادي مطلع القرن 20 حيث عدت رافدا مهما من أجل النهوض بالوطن والمجتمع وجاء ظهورها نتيجة لقانون 1904م ، الذي أقرها الحاكم العام الجزائري شارل جونار الذي سمح فيه للجزائريين من إنشاء جمعيات ونوادي التي كانت حكرا على الفرنسيين فقط حيث لم يكن الجزائريون يعرفون الاجتماعات منذ دخول الاحتلال الفرنسي بموجب القوانين المفروضة عليهم منها القانون الذي يحرم الاجتماعات فكانت كل الحركات الجزائرية تتسم بقلة النظام داخل القطر الجزائري" [1]

لقد مثلت هذه النوادي أرضية خصبة لنشر الوعي الوطني والسياسي فأصبحت منبر ا من منابر الحراك الثقافي اذ كانت مفتوحة لجميع الناس من أجل استقطابهم وذلك من خلال تأثيرها على الساحة الثقافية والسياسية فقد كانت تها متنوعة " [2]

ومن بين هذه النوادي التي نشطت في النصف الأول من القرن العشرين نجد نادي الترقي وهو من النوادي التي كان لها مساهمة فعالة في اليقظة الوطنية ومفعلا هاما في الكفاح الوطني والسياسي حيث " انبثقت عنه الكثير من الأفكار الوطنية والمؤتمر الإسلامي ومشروع البصائر" [3]

وأول من ألقى محاضرات فيه بعنوان الاجتماع والنوادي عند العرب هو عبد الحميد بن باديس قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين وتتابعت المحاضرات الأسبوعية في الجوانب الاجتماعية والدينية والثقافية التي قدمها علماء الحركة الإصلاحية على رأسهم عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي وأحمد توفيق المدني والعربي التبسي والطيب العقبي" [4]

لقد جاء هذا النادي و حسب أراء مؤسسيه من أجل أن يجمع كلمة المسلمين ويحارب الطائفية التي تمزق الجزائر ويثقف الجماهير بثقافة الإسلام ويحارب التفرنس والاندماج وكل

---

[1] احمد توفيق المدني هذه هي الجزائر مكتبه النهضة المصرية القاهرة ، دس ، ص165

[2] احمد صاري شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر تقديم الدكتور ابو القاسم سعد الله المطبعة العربية غرداية الجزائر، 2004 ص 16

[3] إبراهيم لقان ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العبد آل خليفة (دراسة فنية) ، مذكرة ماجستير جامعة منثوري ، قسنطينة ، 2007، ص 27

[4] محمد دبوز نهضه الجزائر الحديثة و ثورهتا المباركة ج1 ،المطبعة العربية الجزائر 1971 ص 94

الآفات الخلقية التي ينشرها الاستعمار" كان النادي ملتقى الطبقة المثقفة وضيوف الجزائر خاصة من المشرق العربي إلى جانب ذلك كان محجة الأدباء والشعراء تلقى فيه الخطب الحماسية والقصائد الرائعة ومن الأدباء والشعراء الذين لمعوا فيه وداع صيتهم ومنهم محمد العبد آل خليفة" [1]

الذي قال فيه :

صفت بساحتك الوجوه و وردت فيه الحكم

فرأيت ما يجلو العمى وسمعت ما يجلو الصمم

ودخلت ظلك أستجير به و أنعم من أمم

وأتيت ميدان اللسان به و ميدان القلم [2]

ومن بين الجمعيات الثقافية التي عملت على نشر اللغة العربية نذكر منها لا على سبيل الحصر الجمعية الراشدية وهي أول جمعيات برزت في الجزائر تأسست سنة 1980 وتعرف كذلك باسم آخر هو ودادية قدماء تلاميذ المدارس العربية والفرنسية كان لها دور ممتاز في التثقيف حيث استطاعت ان تكسب الكثير من الأنصار واستقطبت بنشاطها أعداد هائلة من المنخرطين الذين لمسوا فيها الخير وتدعو المثقفين والأساتذة إلى تهذيب الشعر وإرشاده بمحاضراتها الدينية والأدبية والعلمية. [3]

وجمعيات أخرى لا سبيل لحصرها في هذا البحث غير أن أهم جمعية كانت لها الفضل في النهضة الجزائرية الحديثة عامة هي جمعية العلماء المسلمين التي تأسست سنة 1931 كرد فعل قوي على الاحتفالات الفرنسية الاستفزازية حتى وإن كانت هذه الاحتفالات أخرجتها إلى حيز الوجود وتكونت جمعية العلماء وانتشرت فصائل الاصلاح من مدارسها" [4]

---

[1] والناس شعباني تطور الشعر الجزائري منذ 1945 1980 مرجع سابق ص15

[2] محمد العبد ال خليفة ديوان محمد العبد ال خليفه الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1967 ،ص 99

[3] عبد النور فيثر وآخرون : منطلقات و أسس الحركة الوطنية (1830 –1954 ، (مرجع سابق ، ص111

[4] عبد الكريم بوصفصاف جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الاخرى 1931 1945 منشورات الشركة الوطنية للنشر والاشهار الجزائر 1996 ص 78

فإن نواتها وفكرتها الأولى تكونت وتبلورت في أحضان نادي الترقي ومن أهم أهدافها معالجة حالة المجتمع الإسلامي المهلهل في الجزائر والذي لا تكون قائمة البلاد إلا بإصلاحه على أسس مطهرة[1]

إلى غير هذا من الأهداف التي كانت تحمل مقاصد دينية وثقافية وعلمية حضارية عملت عليها الجمعية لتحقيقها وتتمثل أعمالها في التعليم والتربية وتطهير الإسلام من البدع والخرافات وايقاظ القيم الإسلامية العربية فكان شعارها الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا [2]"

إن المؤتمر الأجنبي في النهضة الأدبية والفكرية الحديثة في الجزائر وبإجماع الدارسين كان تأثيرا ضعيفا مقارنة بالتأثير القومي ويرجع ذلك لطبيعة المؤثر احتلال الجزائر كان غزوا ثقافيا تغربيا صرفا نشر الجهل والأمية وحارب الثقافة الإسلامية فنجم عن ذلك أن كانت العلاقة القائمة بين الثقافة العربية الإسلامية المسالمة وبين التكافل الغربية المهاجمة علاقة صدام و صراع كما أرادها الغزاة ولم تكن علاقة حوار كما أرادها المعتدى عليهم يطبعها الاقصاء والالغاء للأخر من طرف الظالمين ويميزها الرفض والمقاومة للاستيلاء والتغريب من طرف المظلومين" [3]

لقد كان القائمون على النهضة و خاصة في مراحلها الأولى في مرحلة الارهاص والانطلاق حرصين على الأخذ من ثقافة الأجنبي بما يخدم مصلحة صاحب الدار دون المساس بخطوطه الحمراء ومتمثلة في عروبته وإسلامه فلم يكو نوا يمانعون في عملية الاحتكاك بالثقافة الغربية وإنما كانوا يو جهون الأجيال إلى الإفادة من روافدها ما دام ذلك الذي يطلبونه منها لا يتنافى مع مميزاهتم الثقافية وخصوصياتهم الحضارية" [4]

إن طبيعة الاحتكاك بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية في الجزائر خلف نوع من الاتصال العدائي من الطرفين ويرجع هذا إلى نوايا الاحتلال السيئة اتجاه مقومات الشعب وأنه

---

[1] بسام العسلي عبد الحميد بن باديس وبناء قاعده الثورة الجزائرية دار الرائد الجزائر 2010 ص 112

[2] صالح لميش الدعم السوري لثوره التحريرية الجزائرية دار هباء الدين الجزائر،ط1 ،1985 ،ص 48

[3] عبد الكريم بوصفصاف جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركة الجزائرية الاخرى 1931 1945 مرجع سابق، ص11

[4] محمد بن سمينه في الادب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة مؤشراهتا بدايتها مراحلها مرجع سابق ، ص 73

لم يأت كما يدعي للنشر العلم والحضارة وعليه فإن نتيجة السياسة العدوانية من طرف الفرنسيين ضد الثقافة الوطنية أن تكونت في نفوس الجزائريين نزعت المحافظة من الثقافة الغربية الغازية ومن الأدب الغربي بوجه عام و بخاصة في المراحل الأولى للاحتلال إلا أن هذه المتعة قد بدأت تخف وحدتها في عقاب قيام النهضة الوطنية في العشرينات من القرن الماضي نتيجة لما انبثق على هذه النهضة من مؤسسات (مدارس، صحف، نوادي و جمعيات) وما كان من ذلك على أرض الواقع على أيدي أعلام هذه النهضة من نشر أنوار العلم وبدل الوعي الديني وتنمية الشعور الوطني في صدور أفراد الشعب فنشأ إحساس بالحصانة الذاتية والمناعة الثقافية "[1]

فدعا زعماء الإصلاح ومنهم ابن باديس والبشير الابراهيمي و التبسي والعقبي إلى الأخذ من هذا الرافد الأجنبي لأن الأديب الجزائري في هذه الفترة قد اكتسب ما يكفيه من المناعة الحضارية ليتفادى تأثير أخطار المخطط التغريبي الفرنسي فارتفعت الأصوات تدعو إلى الإقبال على عملية الحوار يقول ابن باديس فعلى أدباء الجزائر وشعرائها أن يدرسوا آداهبم العربية وأن يطالعوا الآداب الغربية في اللغة الفرنسية ويقول الابراهيمي لست أنكر تلقيح أدبنا بالأدباء الراقية ولا تطعيم حكمتنا بالحكم الحية فلا الإسلام السمح يأبى لنا ذلك، ولا الحياة الذائبة تستغني عن ذلك"

فكان الاحتكاك في البداية بطرق غير مباشرة في المرحلة الأولى ثم أصبح احتكاك مباشر في بداية الأربعينيات والخمسينيات مع أدباء مثل رضا حوحو والشاعر الطاهر بوشوشي خلال تحرير مجلة هنا الجزائر التي تصدرها الإدارة الفرنسية سنة 1952 وحرصت فيها إدارة اجمللة على تشجيع الاحتكاك بالأدب العربي إلا أن هذه الصلة بين الأدب الجزائري والأدب الأجنبي تبقى برغم من ذلك محدودة الأثر وذلك لطبيعة العلاقة القائمة بين الثقافتين الوطنية والغربية ولقله عدد الأدباء الجزائريين الواقعين تحت التأثير المباشر بالآداب الأجنبية وعدم إلمام معظم أدباء جيل النهضة بلسان هذه الآداب بالقدر الكافي مما فوت عليهم الإفادة المباشرة" [2]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 74

[2] محمد بن سمينه في الادب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة مؤشراهتا بدايتها مراحلها مرجع سابق ، ص75

من خلال ما سبق عن المؤثر الاوروبي والفرنسي على وجه الخصوص نقول أن الأديب في عصر النهضة الوطنية قد تمثل تأثره بالأدب الأجنبي في أن تمسك أكثر بثوابته ومقومات شخصيته العربية والإسلامية فكان في مواجهة ندية مع المخطط الاستعماري التغريبي الذي انتهج سياسة ثقافية ترمي في جميع جوانبها إلى عزل الجزائريين ، وعليه يمكن القول أن المؤثر الأجنبي الغربي قد تمثل عن أهلهم ومقوماهتم الأساسية ليسهل ابتلاعهم ومسخهم "في العامل السياسي وهو السياسة الاستعمارية والعسكرية الفرنسية التي لم تخل من ثقافة وفنون كانت كلها وسيلة مؤثرة في يد المؤسسة الاستعمارية هدفها الانحراف بالشعب عن هويته و عن أصولها الحضارية التي تنتمي إلى المشرق العربي.[1]

2. التقليد و التجديد في الشعر الجزائري

إنَّ المسار الذي أخذه الشعر العربي بالجزائر في العصر الحديث هو نفسه الذي أخذه الشعر العربي عامة، فقد عرف قطبين أساسيين : قطب التقليد والمحافظة ، وقطب التجديد والتغيير بما يتوافق وتجربة الشاعر ومعايشته للواقع والحدث ليتحقق له الصدق من جهة ، وانعكاس شخصية الشاعر من خلال شعره من جهة ثانية ، وقد كان القطب الأول أكثر حضورا وقوة خاصة في النصف الأول من القرن العشرين ويرجع ذلك إلى جملة من الظروف والمؤثرات السياسية والثقافية والاجتماعية التي أحاطت بالشاعر الجزائري. فيما ظلَّ قطب التجديد منحصرا في الشعراء والنقاد المتأثرين بالحركة الرومانسية العربية والغربية، وقد سار القطبان تقريبا جنبا إلى جنب في حركة تطورهما وسيرهما.

ولغلبة القطب المحافظ التقليدي الكلاسيكي على الساحة الشعرية الجزائرية واكتساحه لها خلال النصف الأول من القرن العشرين جملة من الأسباب:

2.1. التكوين الثقافي السلفي لشعراء هذه الفترة

فقد درس جلهم في الكتاتيب والزوايا والمساجد ، فكان تعليمهم دينيا محضا بمناهج وأساليب تعليمية ضعيفة " جعلت الشعراء المتخرجين في هذه المراكز يصدرون في فهمهم للشعر أو نظمهم له عن هذه الثقافة الدينية التي قلما تعنى بالناحية الجمالية للشعر ، ولا تهتم بالشكل

[1] محمد الصالح خرفي تجربه الصحافة الأدبية في الجزائر مجله امال نموذج ، ص21

كاهتمامها بالمضمون"[1] وأمام هذا الوضع المتأخر والضعيف لأساليب ومناهج التعليم التي سادت الجزائر، وجد بعض المتعلمين أنفسهم مضطرين لإتمام دراساتهم في البلدان المجاورة وبالذات في المغرب بجامع القرويين وفي تونس بجامع الزيتونة ، أو في بعض بلدان المشرق العربي خاصة في مصر بجامع الأزهر، وفي هذه المنارات الثقافية والتعليمية وجد هؤلاء المتعلمون طرقا ومناهج تعليمية جديدة ومتقدمة عما هو موجود بالجزائر، كما وجدوا أفكارا نهضوية وإصلاحية تأثروا بها وتبنوها بعد ذلك ، واستقى معظمهم من منبع سلفي واحد " فراحوا يتمسكون بالسلفية فيما يقرؤون وفيما يكتبون ، وإذا بالشعراء منهم يصدرون عن هذه الثقافة العربية الأصلية يبنون عليها رسالتهم الإصلاحية ، ويقيمون عليها نهضة البلاد. وإذا بفكرة الإحياء، والرجوع إلى الماضي تصبح عندهم النموذج الذي يجب أن يحتذى والقبلة التي تجذب العقل والعاطفة معا". [2] وكان الاهتمام بالقرآن الكريم لدى هؤلاء الطلبة حفظا وفهما وتفسيرا أثره العميق في تكوينهم وانعكاسه على أساليب نثرهم وشعرهم ولغتهم الأدبية.

2 . 2. تأثر الشعراء الجزائريين بالأدب العربي القديم

اقتدائهم به لأنه يعد امتدادا لثقافتهم السلفية ومصدرا رئيسيا للغتهم وصورهم الشعرية ، ومكونا أساسيا لإثراء متونهم الشعرية ، إلى جانب أنّ الحركة الإصلاحية في الجزائر أولته أهمية في تثقيف الناشئين " فقد كان رجال الإصلاح يقصدون إلى أن تكون النهضة الأدبية في الجزائر مبنية على أسس التراث العربي القديم ، ويعتبرون هذا التراث رافدا قويا يرفد اللغة العربية المضطهدة في الجزائر". [3] كما أن تكوينهم الثقافي العربي في مراكز الإشعاع الثقافي سواء في تونس أو في المغرب أو في مصر جعلهم يتعلقون بالأدب العربي دون غيره إلى جانب طبيعة الصراع بين الجزائريين والاستعمار الذي كان يستهدف اللغة العربية ومن ثمة فإن الاهتمام بالأدب العربي القديم هو اهتمام بلغته التي تعد معلما رئيسيا من معالم الهوية العربية الإسلامية في الجزائر، كما أن الحركة الإصلاحية في الجزائر لم تقصر اهتمامها بالشعر العربي القديم ، بل راحت تدعو إلى وجوب التزود بعلوم اللغة العربية من بلاغة وعروض ونحو خاصة بالنسبة للأدباء والشعراء

---

[1] ناصر محمد ، الشعر الجزائري الحديث ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،2006، ص 40-41

[2] المرجع نفسه ، ص.43

[3] ناصر محمد ، الشعر الجزائري الحديث ، ص. 43.

لأن إجادة الشعر والإبداع فيه تتطلب من الشاعر التمكن من تلك العلوم والتمرس فيها لتغذية ملكته الشعرية ، وإثراء منابع إبداعه.

2 . 3. تأثر الشعراء الجزائريين بمدرسة الإحياء العربية

لقد كان لمدرسة الإحياء العربية دورها البارز في التأثير على الاتجاه الأدبي الإصلاحي في الجزائر ويبرز ذلك من خلال اهتمام الحركة الأدبية الإصلاحية بشعراء المشرق العربي أمثال (أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومعروف الرصافي) وغيرهم، لأن شعر هؤلاء كان "يمثل عنصر الإحياء عند الأدباء الجزائريين، وأصبح القبلة التي تشد أنظارهم، والنموذج الذي يستلهمون منه أشعارهم". [1] وقد اعترف كثير من الشعراء الجزائريين بفضل شعراء المشرق عليهم ، ومتابعتهم لهم، ولنشاطاتهم، وإعجابهم الباهر المنقطع النظير لهم ومن ملامح هذه المتابعة وهذا الإعجاب نشر قصائدهم في الصحف والجرائد العربية في الجزائر مثل " الشهاب" و "وادي ميزاب". وأخذت هذه المتابعة بعدا قوميا وإسلاميا يدخل في إطار الصراع بين الحركة الإصلاحية والاستعمار الفرنسي بالجزائر، ويظهر هذا في قول لابن باديس بمناسبة إحياء ذكرى الشاعرين شوقي وحافظ :" أيها السادة : إننا باحتفالنا هذا بذكرى شاعري العربية العظيمين شوقي وحافظ نكرم سبعين مليونا من أبناء العربية الذين يعدون العربية لغتهم القومية، ونكرم خمسمائة مليون من أبناء الإسلام الذين يعدونا لغتهم الدينية ، ونكرم الأمم المتمدنة جمعاء التي يعترف أكابر علمائها المنصفين بمزية اللغة العربية التاريخية على العلم والمدنية". [2] ونتيجة لهذا الإعجاب بحركة الإحياء فإنَّ الحركة الأدبية المحافظة في الجزائر ظلت محافظة على المفاهيم التقليدية للأدب عامة وللشعر خاصة فقد ظل مفهوم الشعر عند الأدباء المحافظين هو نفسه المفهوم القديم لهذا الجنس الأدبي ، ويدل حرص الحركة الأدبية الإصلاحية في الجزائر على المفاهيم النقدية القديمة للأدب عامة وللشعر خاصة على مدى تمسكها بالتراث العربي في مواجهة كل ما هو أجنبي ، ولذلك رأت أن الشعر العربي بشكله القديم هو صورة من صور الهوية العربية التي يجب أن يحافظ عليها في مواجهة التيارات والاتجاهات التجديدية الساعية إلى إحداث انقلاب في شكل الشعر العربي ومضمونه. وتعود نظرة الحركة الأدبية المحافظة في الجزائر لوظيفة الشعر ودور الشاعر إلى الواقع السياسي والاجتماعي المفروض الذي عاشته مما

---

[1] المرجع نفسه ، ص.61

[2] ابن باديس عبد الحميد ، في الشهاب ، م10 ،ج4 ، مارس 1934م ، ص.144

جعلها ترى في الشعر وسيلة للتغيير والتوجيه والمقاومة وهذا ما أدى إلى تراجع قيمته الفنية أمام الاهتمام بجانب المضمون فيه.

أما القطب والاتجاه الثاني الذي عرفه الشعر الجزائري الحديث وسار جنبا إلى جنب مع الاتجاه التقليدي المحافظ ابتداء من عشرينيات القرن العشرين فهو قطب التجديد أو ما يعرف بالاتجاه الوجداني الرومانسي الذي ظهر كرد فعلي على الاتباعية والقيود والقواعد والتقاليد الفنية التي فرضها الاتجاه التقليدي المحافظ الذي عزز من مكانة الشعر العربي القديم والمبادئ النقدية المتصلة به مما أدى ببعض الشعراء الشباب إلى الثورة على جميع أشكال التقييد والتقليد ، وتعود هذه الثورة إلى تأثر هؤلاء الشباب بالشعر الرومنسي العربي والغربي الذي حمل سمات جديدة تستجيب للواقع الذي يعيشه الشاعر وتعطيه بيئة إبداعية واسعة تمكنه من التحرك فيها دون حواجز وقيود للتعبير عن تجربته وإبراز فلسفته ورؤيته في الحياة والوجود والإنسان . وكان للواقع الذي عاشه الشعب الجزائري من جراء الاستعمار السبب المباشر في ظهور التيار الوجداني الرومنسي في الشعر الجزائري الحديث فهو واقع كله ظلم واضطهاد وقمع وآلام ومآسي وانعكس ذلك كله على الشعر الجزائري خاصة في فترة العشرينيات فاتسم بطابع الحزن والكآبة والبكاء .وولّد هذا الواقع المؤلم لدى الشعراء الإحساس بضرورة الثورة والتغيير والذي تجسد في الواقع الجزائري بميلاد الحركة الإصلاحية وما حققته من انتصارات في الميدانين الاجتماعي والثقافي فدفعت بتقدم الأمل في النفوس وإعادة الثقة إليها وعملت على زحزحة اليأس وتراجعه ، كما تجسدت هذه الثورة في الحراك السياسي الذي توج بالمؤتمر الإسلامي عام 1936م " وكانت هذه التحركات كافية بأن تحرك العزائم ، وتبعث الأمل في النفوس وتوجه جهود المخلصين إلى التخلص من نير الاستعمار على اختلاف في الطرق والوسائل".[1]

والمتتبع للشعر الجزائري في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين يلحظ الفرق في مضامين متنه بين الفترتين ففي فترة العشرينيات تميز المتن بأحاسيس اليأس والبكاء والحسرة والألم ، بينما تميز في الثلاثينيات بأحاسيس الأمل والتغني بثمار ثورة الإصلاح التي قادتها جمعية العلماء المسلمين، لكن هذه الخيبة عادت إلى الشعر نتيجة لما أصاب الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي من تعفن وترد لاستمرار فرنسا في سياستها القمعية وتلاعبها

[1] ناصر محمد ، الشعر الجزائري اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص.90

بمصير الشعب خاصة في الفترة الممتدة من (1943م- 1954م) "مما يدل على أنَّ الأوضاع الاجتماعية التي هي وليدة التأثيرات السياسية والاقتصادية لها تأثير مباشر في توجيه الشعراء إلى الشعر الذاتي الوجداني ، فقد أخذ الشعر الجزائري في هذه الفترة يتجه اتجاها واضحا إلى التعبير عن المشاعر الفردية ، وظهرت فيه انعكاسات التجربة الذاتية بعد ن كانت نظرة الشاعر تطغى عليها الغيرية وشعر المناسبات".[1] وتعمقت هذه الجراحات وهذا الشعور باليأس والحسرة بعد أحداث الثامن ماي الأليمة لكنها استطاعت أن توجد شعرا آخر فيه قناعة بوجوب الثورة والتمرد. و إلى جانب هذا المؤثر السياسي الاقتصادي في ظهور الاتجاه الوجداني الرومنسي كان هناك مؤثرا آخرا تمثل في التأثر بالتيار الرومنسي العربي الذي تمثله مدرسة الديوان و "الرابطة القلمية" و "جماعة أبولو" و قد اطلع الشعراء الجزائريون على هذا التيار عن طريق الكتب والمجلات. كما أن اهتمام الصحافة العربية في الجزائر في فترة العشرينيات و الثلاثينيات من القرن العشرين كان لها الدور الفَعال في التعريف بالحركة الأدبية التجديدية في البلاد العربية خاصة مجلة "الشهاب" التي لعبت دورا رياديا في ذلك فإليها يعود الفضل الكبير في نشر إنتاج شعراء المهجر من أمثال إيليا أبي ماضي ، وجبران خليل جبران ، ونسيب عريضة، وميخائيل نعيمة و غيرهم، وتتبع أخبارهم ، وتبادل الجرائد والمجلات معهم، وكان (ابن باديس) معجبا بالشاعر (إيليا أبي ماضي) فهو ينعته بشاعر" المهجر الكبير".[2] وينعت أدبه الجميل الفتان" في صورة فتانة من أدبه الراقي وحلة هندسية من فنه الجميل".[3]

كما أعجب الكثير من أدباء الإصلاح برواد الشعر المهجري وأثنوا على أشعارهم وتأثر بعضهم به. بما يتحلى به هذا الأدب من تجديد، أما الشاعر الوجداني الذي كان له حضور في الساحة الأدبية الجزائرية وترسيخ الرومنسية فيها فهو "أبو القاسم الشابي" الذي أثّر في كثير من الشعراء الجزائريين و منهم (عبد الكريم العقون)، (محمد الأخضر السائحي) ، (عبد الله شريط) وغيرهم من خلال أسلوب أشعارهم وصورها ولغتها. وبنفس الإعجاب والتأثر كان لشعراء جماعة "أبولو" الحضور والتأثير في ترسيخ الشعر الوجداني في الشعر الجزائري الحديث.

---

[1] ناصر محمد ، الشعر الجزائري اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص.93

[2] الشهاب ، ج2 ، م6 ، مارس1930 ، ص.187

[3] المرجع نفسه ، ص.187.

أما الرافد الآخر في ظهور الاتجاه الوجداني الرومنسي في الشعر الجزائري الحديث فهو الرافد الغربي خاصة الفرنسي منه بحكم الثقافة الفرنسية التي كانت مسيطرة على المجتمع الجزائري بالرغم من شدة صلة الشعراء الجزائريين بالشعر العربي و روافده و تراثه و السبب في ذلك هو أن " كل ما هو استعماري جعلهم يزهدون حتى في ثقافته و أدبه ، إضافة إلى كون هؤلاء الشعراء ينتمون - في الأغلب الأعم- إلى حركة إصلاحية ذات طابع سلفي ، أغلبية أصحابها من ذوي الثقافة العربية الخالصة". [1]

ومن الشعراء القلائل الذين احتكوا بالأدب الفرنسي و استفادوا منه، وهم في الوقت نفسه كانوا يتبنون فكرة التجديد من خلال منظور رومنسي).حمود رمضان) الذي يعد حامل لواء التجديد في الشعر الجزائري الحديث و يظهر ذلك من خلال مقالاته التي كان ينشرها في الصحافة العربية بالجزائر خاصة في مجلة "الشهاب " ومنها مقالة بعنوان " حقيقة الشعر وفوائده" [2] و مقالة أخرى بعنوان " الترجمة و تأثيرها في الأدب" [3] وتأكد من خلال مضمون هاذين المقالين مدى إعجاب حمود رمضان بالأدب الفرنسي الرومانسي و تأثره بمفاهيمه الخاصة بالشعر. و دعوته إلى التجديد كانت نابعة من قناعاته الهادفة إلى بعث الشعر الجزائري من خلال الاحتكاك بالأدب الغربي لضرورته و أهميته في ذلك . و قد خاض حمود رمضان من خلال مقاله الأول " حقيقة الشعر و فوائده " في أمور كانت من المحظورات في عالم الأدب و الشعر ، في وقت كانت الحماسة للشعر العربي القديم و إجلاله من النهضة الأدبية مكانة مرموقة ، وتحامل في مقاله على شعراء الأمة في عصره الذين ارتدوا ثوب الجمود و التقليد و انغمسوا في أشعار اللهو و الترف و المجون و نسوا واجب وطنهم فتسببوا في تأخر الأمة لأنهم عملوا على موات الشعور القومي في أمتهم ، على عكس ذلك في الغرب الذي يرى أنه ما تقدم إلا بشعرائه المجيدين ، ومن ثم وجه نداء إلى شعراء أمته قائلا:" فيا أيها الشعراء الأحداث بكم تحيا الأمة و بكم تموت فأنتم رسل الحرية و السعادة إن شئتم و أنتم النعاة إن أردتم ، فإن قمتم بواجبكم فمرحى أو إن تقاعدتم فبرحى:

---

[1] ناصر محمد ، الشعر الجزائري اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص.113

[2] – ينظر مجلة الشهاب :

ع82،م2،ص.788،ع85،م2،ص.846،ع93،م2،ص.992،ع94،م2،ص.1010،ع 108. ،3م، ص 158

[3] ينظر مجلة الشهاب : ع116،ص.319،ع117،م3،ص.343

ألا جددوا عصرا منيرا لشعركم مسلسلة التقليد حطَّمها العصر

و سيروا به نحْو الكمالِ ورمموا معالمَه حتى يصافحه البدر

كَما كان قبل الرشيد و بعده فَتلْك عصورالشعر حفَّ بها النصر [1]

إنَّ هذا النداء و هذه الأبيات تعد أنموذجا لثورة هذا الشاعر الأديب الشاب الذي حاول من خلال مقالته أن يصف العلاج للشعر في عصره حتى يشفى من أسقامه و ينهض معافى لخدمة قضايا أمته و مسايرة تطورات عصره. و لـ "حمود رمضان" وقفات أخرى في "الشهاب" تنصب كلُّها في إحداث ثورة تغييرية في الأدب العربي." فهو صاحب الدعوة الجريئة و الصريحة في عهده إلى الاتصال الغرب في وقت كان النقد و الأدب في المغرب العربي عبارة عن اجترار مملول للقديم، وفي هذا الوقت المبكر فهم حمود أن السبيل الوحيد لتحرير الأدب من قيود الماضي، ومما يطلق عليه، الجمود والتقليد الأعمى، هو الاتصال بالآداب الأجنبية والاستفادة منها عن طريق الترجمة و النقل.[2] فهذه الدعوات النقدية التجديدية الجمودية تعبر " عن حاجة إلى تجاوز الإطار التقليدي الذي فرض رتابته الشكلية والفكرية ، فشاع اجترار المعاني والقضايا ، ضمن قوالب جاهزة ، فبدت كثير من الأعمال صورا منسوخة نسخا مشوها عن بعضها ، لا حياة فيها ، لأن شخصية الشاعر وصدقه من الأمور التي كثيرا ما بقيت غائبة في حضور نظم رتيب ومجتر.[3]

وإلى جانب "حمود رمضان" برز شاعران وجدانيان رومانسيان برزت ملامح التغني و الألم في شعرهما و هما " أحمد سحنون"، و" مبارك جلواح " وهذان الشاعران إن لم يتركا لنا نصوصا نقدية كما فعل "حمود رمضان" ، فإنّ إنتاجهما الشعري ينبئ عن مفهوم وجداني متميز" [4] بل تجاوزت ذلك إلى بعض الأدباء و منهم "محمد البشير العلوي" و "أحمد رضا حوحو" و"عبد الله شريط" ، و ما يمكننا تسجيله في هذا الإطار أنَّ الرومنسية في الشعر الجزائري لم توجد فيه كمذهب بالمفهوم الدقيق و إنما وجِدت كاتجاه غير مكتمل المعالم ولم يَثُر على الاتجاه التقليدي المحافظ و إنما سار معه جنبا إلى جنب" ولكننا مع ذلك نلاحظ أن هذا الاتجاه قد خفف من

[1] رمضان حمود ، حقيقة الشعر و فوائده ، في الشهاب ،ع82،م2 ،ص.789

[2] مصايف محمد ، النقد الأدبي في المغرب العربي ، ط2 ،م.و.ن.ت ،الجزائر، 1984م ص.83.

[3] بن قينة عمر ، في الأدب الجزائري الحديث ، ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009، ص 77

[4] ناصر محمد ، الشعر الجزائري اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص.137

حدة اللغة الكلاسيكية و موسيقاها، وطعم الشعر الجزائري بصورة جديدة، و قربه من عالم الوحي و الإلهام، بعد أن كان تاج العقل و المنطق المتزن".[1]

إن ظهور الاتجاه الوجداني الرومنسي في الساحة الأدبية الجزائرية ابتداء من عشرينيات القرن العشرين جاء نتيجة حتمية لما كان يعيشه الشعب الجزائري من مآسي و معاناة فوجد فيه الشعراء ملاذا للتعبير عن معاناتهم وما يعيشونه من إحساس بالظلم و القهر والثورة والتمرد.

وامتدت الدعوة إلى التجديد بخطى ثابتة مسايرة للحركة الإبداعية في العالم وفي الوطن العربي حتى وصلت في الخمسينيات من القرن العشرين إلى بداية إحداث انقلاب في الشعر الجزائري على مستوى الشكل و المضمون كمثيلتها في الوطن العربي التي دشنت عملها الانقلابي في الشعر العربي الحديث سنة 1947م على يد شعراء العراق من أمثال "نازك الملائكة" و"بدر شاكر السياب" بما عرف بالشعر الحر أو شعر التفعيلة. و نسجل هنا الفرق بين التجربتين العربية والجزائرية، فالأولى نلاحظ فيها أن " أغلب الشعراء الذين كتبوا الشعر الحر في المشرق مطلعين على الآداب الأوربية بلغتها الأصلية ، أو عن طريق الترجمة فتأثروا بما قرؤوا". بينما نجد أن الشعراء الجزائريين " بعيدين عن التأثر بالمذاهب و الاتجاهات الحديثة في الأدب الفرنسي ، ولم تشهد الحركة الأدبية شعراء أتقنوا العربية والفرنسية على حد سواء ، وكتبوا شعرا عربيا يعبر عن تأثر ألآداب العالمية بعضها ببعض". [2]

ولذلك فإنَّ رافد التشكيل الجديد للقصيدة العربية في الجزائر هو الرافد التجديدي العربي عن طريق الصحافة العربية المشرقية و عن طريق الإرساليات العلمية ، وفي هذا يقول (أبو القاسم سعد الله) " كنت أتابع الشعر الجزائري منذ سنة 1947م باحثا فيه عن نفحات جديدة و تشكيلات تواكب الذوق الحديث ، ولكني لم أجد سوى صنم يركع أمامه كل الشعراء بنغم واحد ، وصلاة واحدة غير أنَّ اتصالي بالإنتاج العربي القادم من المشرق ولاسيما لبنان واطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية و النظريات النقدية، حملني على تغيير اتجاهي، و محاولة التخلص من الطريقة التقليدية في الشعر". [3]

---

[1] شلتاغ عبود ، حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985، ص64

[2] شلتاغ عبود ، حركة الشعر الحر في الجزائر ،ص67.

[3] سعد الله أبو القاسم ، دراسات في الأدب الجزائري ، ط2 ، دار الآداب ، 1977م، ص51-52

كان أول ميلاد للقصيدة العربية في الجزائر بتشكيلها الجديد سنة 1955م مع نشر جريدة البصائر للنص الشعري (طريقي) لأبي القاسم سعد الله في عددها (311) في 25 مارس 1955 منها هذا المقطع:

يا رفيقي
لا تلمني عن مُرُوتي
فقد اخترت طريقي
و طريقي كالحَياة
شائك الأهداف مجهول السِّمات
عاصفُ التَّيَّار وحشِي النِّضالِ
صاخبُ الشكوى ، وعربيد الخَيال.[1]

وقد سبقت هذه الريادة محاولات نظمت قبل نشر قصيدة "طريقي" لـ أبي القاسم سعد الله ولكنها لم تنشر إلا بعد الاستقلال مثل قصيدة "حنيني" لـ محمد الأخضر السائحي1953م، و قصيدة "الموتورة" لـ أبي القاسم خمار1954م و قصائد "مصرع غرام"1953م و "صرعى على العشب"1953 م، و "الكاهنة "فيفري 1955م لـ (أبي القاسم سعد الله) و نرى في عدم نشرها إلى الحساسية الشديدة التي كانت مسيطرة على الساحة الأدبية في الجزائر وللتعصب للاتجاه التقليدي المحافظ إلا أنَّ اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م كان عاملا رئيسيا في تجاوز هذه الحساسية إذ " أن الشاعر الجزائري وجد نفسه في الثورة التحريرية بعد 1954ليس ثائرا على الاستعمار الفرنسي فقط ، وإنما يمتلك إرادة الثورة والرفض و التمرد على كل ما في الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي آنذاك".[2] وفتحت الطريق أمام الشاعر الجزائري الذي كان يتلهف لإحداث عملية تجديدية في الشعر ليواكب تجربته الشعرية الجديدة ويستجيب لها لأنه " كان من أول الناس شعورا بإرادة التغيير والتطوير والإفصاح عنهما بما يتناسب مع هذا الانقلاب الذي يهز أركان نفسه وهو يعيش زخم هذه الثورة بكل حرارتها وبكل أبعادها"[3] وكانت الثورة الجزائرية فرصة للشعر أن يتمرد عن قيود المحافظة والتقليد ويدخل دائرة التحرر والتجديد ، ليظهر التشكيل الجديد للقصيدة العربية في الجزائر. وتزامن بذلك

[1] سعد الله أبو القاسم ، ديوان ثائر و حب ،– دار الأدب – بيروت،1967م ،ص.11

[2] أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 1996، ص35

[3] ناصر محمد ، الشعر الجزائري اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص.155

تحرر الشاعر من قيود الاستعمار بتحرره من قيود المحافظة والتقليد لأنه " كان من أول الناس شعورا بإرادة التغيير والتطوير ، والإفصاح عنهما بما يتناسب مع هذا الانقلاب الذي يهز أركان نفسه وهو يعيش زخم هذه الثورة بكل حرارتها وبكل أبعادها".

وتبعت انطلاقة القصيدة الحرة مع أبي القاسم سعدالله جملة من المحاولات مع (أحمد غوالمي ، والطاهر بوشوشي ، ومحمد الأخضر السائحي ، وأبي القاسم خمار ، ومحمد الصالح باوية) ، ورغم ما أحدثه هؤلاء الشعراء من تغيير في شكل القصيدة العربية في الجزائر إلا أنَّ مضمونها بقي في حدود تجسيد الواقع الثوري ومواكبة الكلمة للرشاش والمدفع والرصاص. وهذا نموذج للشاعر صالح باوية يقول فيه:

قصة الأوراس جرحى

جرحنا الخَلاَّق، يا صحبي وجود وحقيقة

قصةُ الساعد والزند المدمي والهدايا

والمَناديلُ الأنِيقَة

قصةُ العملاق، يُمناه دماءٌ

ويُسراهُ عصافيرٌ رقيقَة

قصة الإنسان والأرضِ الوريقَة [1]

وما ميز حركة التجديد في الشعر أثناء الثورة فإنَّ الأمر يختلف بين الشعراء الجزائريين داخل الوطن وخارجه فالشعراء الذين كانوا داخل الوطن تعرضوا للاضطهاد و السجن أو الالتحاق بصفوف جيش التحرير و لذلك لم تكن الظروف السياسية القاسية مساعدة لهم على إثراء الحركة التجديدية التي كانت في أصل بدايتها محتشمة نظرا للواقع الأدبي في الجزائر أثناء هذه المرحلة، أما الشعراء الشباب الذين كانوا في الأقطار العربية فقد ساعدت الظروف في هذه البلاد من حرية فكرية، ووسائل النشر ومطالعة الإنتاج الشعري العربي الجديد. فأثروا

[1] باوية محمد صالح ، أغنيات نضالية ، ساعة الصفر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 25 الجزائر 1971م ، ص.50.

الشعر الجزائري بإنتاج شعري جديد وجدوا فيه " تنفيسا عن الرغبة العارمة في أن يكونوا بجوار المقاتلين على أرض الوطن ، فشحنوا كلماتهم بكل ما استطاعوا من صدى". [1]

ولذلك فإن معظم إنتاج هؤلاء من الشعر الحر كتب في مرحلة الثورة ومن هؤلاء "أبو القاسم سعد الله - أبو القاسم خمار- الأخضر السائحي – محمد صالح باوية – أحمد الغوالمي - عبد الرحمن زناني – عبد السلام الحبيب الجزائري."

ولم تجد هذه الحركة الشعرية تجاوبا من الجمهور الجزائري نظرا لعدم إطلاعه عليها بسبب ظروف الحرب ، و لتعلقه بالشعر العمودي و يبقى لهؤلاء الشعراء فضل الريادة في تحريك هذا المسار الشعري الجديد في واقع الحركة الأدبية في الجزائر رغم ما شاب نماذجه الشعرية من سلبيات.

أما بعد استرجاع السيادة الوطنية فقد عرفت الحركة الشعرية في الجزائر بشطريها العمودي والحر ركودا و انحباسا أدبيا" و لا أدلَّ على هذا الركود من تلك الصيحات المتعالية، والمقالات التي كتبت عن الأزمة الثقافية على صفحات "الشعب" فهذا يقترح عقد ندوات، و آخر يقترح إصدار مجلات، وثالث يسميها أزمة ثقافية، و آخرون يسمونها أزمة مثقفين". يقول "أحمد غوالمي" معلقا على هذا العقم الإبداعي غداة الاستقلال بعد عطاء شعري زاخر أثناء سنوات الثورة :" .. لأننا كنا نعارض به الشعر الدخيل وأذنابه وندافع عن كيان الأمة في تحرير وطنها ولغتها ودينها ، وبعبارة أوضح كنا نهدم كل وضعية يريد الاستعمار أن يجعلها قانونا لنا .. أما اليوم فلم نجد ما نحاربه".[2] ففقدان عنصر التحدي بعد انهزام الخصم كان سببا رئيسيا في خفوت الحراك الشعري الجزائري في السنوات الأولى من الاستقلال حيث تشير الإحصائيات أن الفترة الممتدة من 1962م إلى 1972م شهدت إنتاجا شعريا لم يتجاوز خمس عشرة مجموعة شعرية بما فيها المطبوع خارج الوطن.

وتغير هذا الواقع في فترة السبعينيات حيث شهدت الساحة الأدبية الجزائرية انتعاشا خاصة حركة الشعر الحر فقد " أفرز الواقع الأدبي في السبعينيات عددا من الأصوات الشعرية التي تنتمي إلى مدارس متنوعة أثارت حركة النقد في (وما ميز هذه المرحلة هو تعصب شعراء هذا

[1] شلتاغ عبود ، حركة الشعر الحر في الجزائر،ص.74

[2] نقلا عن مراسلة بين أحمد الغوالمي وشلتاغ عبود شراد ، ينظر المرجع السابق ، ص81. .

تقويم الشعر في هذا العقد).[1] التشكيل الجديد في الشعر فقد " أعلنوا القطيعة التامة مع الشكل القديم، و أظهروا حماسة و تعصبا للشكل جديد واتسم موقف البعض منهم في كثير من الأحيان بالهجوم الواضح على شعراء القصيدة العمودية بطريقة تفتقد النظرة الموضوعية و تطرف بعضهم في الحكم القاسي على كل ما له علاقة بالتراث باعتباره لبوسا (و دخلت الساحة الشعرية في صراع مهترئا لا يتماشى مع الحياة المعاصرة)".بين أنصار الشعر الحر وأنصار الشعر العمودي ، مما أعطى لشعراء القصيدة الجديدة دفعا لتكوين ذواتهم فنيا.والمتتبع لهذه الحركة الجديدة في الشعر الجزائري يلحظ بأنها محاكية للشعر الحر في المشرق و متأثرة به إلى درجة انتشار ما عرف بقصيدة النسخة بالرغم من أن شعراء هذا الشكل الجديد في القصيدة الجزائرية حاولوا أن يظهروا شخصيتهم الشعرية الذاتية من خلال إظهار أبعاد الكفاح الجزائري وظروف المجتمع الجزائري. كما يلاحظ أن هذه التجربة قد وقعت في أسر التوجه الإيديولوجي، و لكن رغم ما سجل عنها من سلبيات إلا أنها استطاعت أن تجدد في المضمون وفي الشكل " بالتجديد في الوزن، واللغة الشعرية التي حلقت في مناخات فنية جديدة".[2]

ومن ضمن تجليات الحداثة الشعرية العربية المعاصرة في الشعر الجزائري الحديث التي تجسد سياق الانفتاح والتجديد اللجوء إلى توظيف الرمز في العملية الشعرية لإثراء النسق الشعري ، وعدتهم ذلك من الإنجازات المهمة في القصيدة العربية المعاصرة التي سعت في العصر الحديث للبحث عن مقومات تمنحها صفة التجديد والابتكار وتبعدها عن البناء المعماري والنسق الشعري القديم وتتجاوز المألوف والثابت إلى الجديد المتغير. وتوظيف الرمز في نظر الحداثيين يعطي للنص انفتاحا دلاليا متعددا وبممكنات كثيرة ، فالرمز في نظر أحد هؤلاء "هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص ، فالرمز هو قبل كل شيء ، معنى خفي وإيحاء إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة ، إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالما لا حدود له ، لذلك هو إضاءة للوجود المعتم ، واندفاع صوب الجوهر"[3] وبهذا أصبح للشعر مفهوما جديدا فهو فن الرمز والترميز.

---

[1] حمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث،ص.38

[2] هيمة عبد الحميد ، الخطاب الصوفي وآليات التحويل، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2008 ، ص.33

[3] علي أحمد سعيد (أدونيس) ، زمن الشعر، ط1 ،دار العودة ، بيروت ، 1972م ،ص 160

ونتيجة لتأثره بالشعر العربي المعاصر والشعر الغربي عمل الشعر الجزائري المعاصر خاصة الحر منه إلى توظيف الأدوات الفنية الحداثية لإثراء التجربة الشعرية، وتجديد لغة الشعر وصوره لتجاوز العجز الإبداعي والانفتاح على قراءات متعددة، ومن هذه الأدوات الفنية، الرمز الذي أستخدم بأشكال متعددة يمكن حصرها في الرمز اللغوي، والرمز الموضوعي ، والرمز الكلي . ولكننا قبل ذلك لابد علينا أن نقف عند مسيرة الرمز وإرهاصاته الأولى في الشعر الجزائري الحديث ، فقد عرف هذا الشعر ما عرف عند النقاد والدراسين بالرمزية الأسلوبية التي يعتمد فيها الشاعر على الأسلوب التعبيري غير المباشر باستعمال البيان من تشبيهات واستعارات وكنايات وأسلوب التلميح ، ونجد ذلك في أغلب الشعر الجزائري الحديث المحافظ خاصة في فترة ما بعد 1925م مع أبرز الشعراء الذين حافظوا على عمود الشعر في القصيدة العربية في الجزائر ومنهم (أحمد سحنون ، محمد العيد آل خليفة ، محمد الهادي السنوسي ، الزاهر الزاهيري ، مفدي زكري ، عبد الكريم العقون ، حمود رمضان ...) وغيرهم. لكننا إذا رجعنا قبل هذه الفترة وإلى بدايات النهضة الشعرية في الجزائر بعد 1830م فإننا نجد شعرا رمزيا صوفيا عند (الأمير عبد القادر) شبيها إلى حد كبير بالشعر الرمزي الصوفي الذي عرف عند كبار الشعراء الصوفيين في التراث العربي الإسلامي من أمثال "ابن العربي"، و"ابن الفارض "خاصة في نزعته الغزلية والخمرية وقد استعمل الشعراء الصوفيون في أشعارهم هذا الأسلوب للبعد عن التصريح عن أحوالهم الروحية ومقاماتهم التعبدية ، وعبروا من خلاله " عن شوق الروح إلى معرفة الله ، ومحبته بعبارات تكاد تكون عبارات المتغزلين من شعراء الغزل والنسيب، بل أنّ هذا التشابه ليشتد أحيانا فنتوهم أن قصيدة صوفية هي قصيدة خمرية أو غزلية شأن قصائد شعراء الخمر والغزل.[1]

وقد وظَّف الشاعر (الأمير عبد القادر) الخمرة كرمز صوفي في قصيدة واحدة من قصائده ومطلعها:

أمسعودُ جاءَ السعد والخَير واليسر ووَلَّت جيوش النحسِ ليس لَها ذكرُ [2]

[1] فؤاد صالح السيد ، الأمير عبد القادر الجزائر متصوفا وشاعرا ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1985م.ص.228.

[2] الأمير عبد القادر ، الديوان ، تحقيق وشرح وتعليق زكريا صيام ، ديوان المطبوعات 34 الجامعية ، الجزائر ، 1988، ص197

والخمرة عند الأمير في شعره هي رمز للمعرفة الإلهية فذَكَر قدمها الذي يعود إلى ما قبل كسرى، وهي خمرة لا تسكر مثل خمرة الجنة لا غول فيها ، ولمتعتها يتخلى الملوك عن ممالكهم مختارين لا مكرهين ، " وهي العلم فهي الغنيمة الكبرى ولذلك هاجر الأمير إليها وبلغ غايته يقول في ذلك: [1]

معتقة من قبل كسرى مصونة وما ضمها دنٌّ ولا نالها عصرُ

ولا شَانَها زق ولا سار سائر بأجمالها كلا ولا نالها تجر

فلا غَولٌ فيها ولا عنها نزفة وليس لها برد وليس لَها حر

فلو نظر الأملاك ختم إنائها خلو عن الأملاك طوعا ولا قهر

هي العلم كلُّ العلم والمركز الذي به كلُّ علْم كل حين له دورُ

أما التغزل بالحبيب عند الأمير فهو رمز صوفي هو تغزل بالحق، ويظهر ذلك جليا في قصيدته الحائية التي تحدث فيها عن موضوع الوصال ورؤية الحبيب، ومزج بين موضوعي الخمر والمحبة، والتوجه الكلي للحبيب، وعن صبر المحبين وفي ذلك يقول:

أوقاتُ وصلكم عيدٌ وأفْح يامن هم الروحُ لي والروح والراح

فما نظرت إلى شيء بدا أبدا إلاَّ وأحبابُ قلبي دونه لاحُوا

أودُّ طول الليالي أنْ خلَوت بهم وقد أديرت أباريق وأقْداح

يروعني الصُّبح إنْ لاحت طلائعه ياليته لم يكن ضوءٌ وإصباح

لَيلي بدا مشرقا منحسن طلعتهم وكلُّ ذا الدهر أنوار وأفْراح [2]

أما توظيف الرمز بمفهومه الحديث والمعاصر في المتن الشعري الجزائري في الفترة الممتدة ما بين 1925م-1954م فلا نجد له حضورا واسعا فيه عدا ما عرف عند النقاد بالرمزية الأسلوبية التي غلبت عليه، وقليل من الرمز لم يتجاوز الرمز الكلي الذي يشمل القصيدة في إطارها العام . ففي الشعر المحافظ خاصة الإصلاحي منه نجد بساطة وسهولة في فهم لغته

[1] فؤاد صالح السيد ، الأمير عبد القادر الجزائر متصوفا وشاعرا ، ص.229

[2] الأمير عبد القادر ، الديوان ، ص. 216-219 -220

ويرجع ذلك إلى " أنّ الشعراء الإصلاحيين بحكم رؤيتهم التقليدية للغة لم يحاولوا أن يتعاملوا مع اللغة تعاملا غير عادي باستخدام الرمز اللغوي".[1] كما يعود إلى طبيعة نظرتهم للشعر فهو وسيلة يركبونها للوصول إلى غاية الإصلاح والتوجيه والتربية ، ولذلك فإنّ هذه الوسيلة اعتمدت البساطة في اللغة ، والوضوح في الأسلوب ، ومخاطبة المتلقي بمعجم لغوي مفهوم ومتداول " فلقد كان الشعراء يستخدمون مفردات شائعة متداولة ويتعاملون مع معجم شعري متشابه ، يتماشى مع طبيعة المرحلة التي كانت تمر بها النهضة الوطنية آنئذ، فإنّ الألفاظ تدور في الأغلب الأعم في مجالات الإصلاح، والنهضة، والدعوة إلى العلم، ومقاومة الجهل، والتحريض على التمسك بالمقومات (إلى جانب التكوين العلمي والفكري السلفي الذي جعل الأساسية لغة ودينا)".من الشعراء الإصلاحيين يتشربون لغة واضحة المعالم ن محددة الأهداف، بالإضافة إلى تأثرهم بمدرسة الإحياء في المشرق التي أثرت بدورها في المعجم الشعري الجزائري ، وفي الأسلوب الخطابي الشعري المتسم بالتقرير والمباشرة والوضوح والبعد عن الغموض. وكل هذه الأسباب يتوجها سبب رئيسي هو حرص الحركة الإصلاحية في الجزائر في الحفاظ على اللسان العربي في الإنتاج الفكري والأدبي للحفاظ على المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية في خضم صراعها مع العدو الفرنسي الذي عمل على مسخها وإذابتها عن طريق سياسة التجنيس والاندماج .ومع ذلك وجدنا إرهاصات عند بعض الشعراء الجزائريين للخروج عن المألوف الثابت في التعبير الشعري على غرار قصيدة أين ليلاي للشاعر محمد العيد آل خليفة التي يمكننا أن ندرجها في إطار ما يسمى بالغزل السياسي، التي وظَّف فيها الشاعر الرمز لينفس عن مكبوتاته، ويصرح من خلالها عن قناعته السياسية بأسلوب رامز ويبرز رؤاه للواقع المتأزم الذي يعيشه. فمن الناحية السياسية " فإنَّ هذا النص يتناول موضوعا – قضية – أي موضوعا من نوع القضية التي تتخذ شكل المثل الأعلى لجماعة أو شعب أو أمة. وقد وفق النص في الدعوة إلى حب هذه القضية التي هي هنا الحرية بعد أن كان وصفها وجسدها وشخصها وحبَّبها". [2]

أين ليلاي أينها؟ حيل بيني وبينها
مال ليلاي لم تصل مهجات فدينها
وقلوبا علقنها وعيونا بكينها؟

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص287

[2] مرتاض عبد المالك، أي دراسة سيميائية تفكيكية "لقصيدة أين ليلاي" لمحمد العيد، 1992، الجزائر، ص.97

إيه يا عيني اذرفي لَن تري بعد عينها [1]

وعلّق الشيخ (عبد الحميد بن باديس) على هذه القصيدة بعد نشرها في "الشهاب" ج7، ع14، سبتمبر 1937م ليلفت القارىء إلى الدلالة الرمزية التي يقصدها الشاعر وبالتالي فهو يدفع عنه تلك العنونة المباشرة التي يتأولها المتلقي بوصفها فاتحة لتأويل النص وعلى هذا الأساس فإنَّ هذا التعليق ورد لكي يلفت القارىء إلى دلالة الرمز.

وتعدقصيدة " أين ليلاي" فاتحة جوهرية لتلك التأدية المأمولة لنسق النص الشعري وهو يقدم رمزيته المفعمة بالدلالات المفتوحة عبر هذا النص الشعري كونه يمثل ريادة في تأدية الرمز في الخطاب الشعري الجزائري الحديث.

وقد بدأت اللغة الشعرية في المتن الشعري الجزائري تشهد تغيرا واضحا مع بروز الاتجاه الوجداني المتأثر بالرومنسية العربية التي مثلتها خاصة "جماعة المهجر" ، و"جماعة أبولو" ، وبدا ذلك واضحا بإثراء المعجم الشعري ، وتوظيف تراكيب لغوية ذات دلالة موحية ، وتجلى هذا التغير اللغوي في لغة الشعر الجزائري خاصة مع جيل الشعراء في الأربعينيات والخمسينيات وعدت هذه الخطوة بداية لولوج الرمز وتوظيفه كأداة فنية في العملية الشعرية ابتداء من الخمسينيات مع الشعر الحر خاصة. وتدرج الشعراء الجزائريون بعد ذلك في توظيف الرمز في انتاجاتهم الشعرية تماشيا مع الظروف السياسية والاجتماعية والنفسية التي ميزت كل مرحلة من مراحل تطور الشعر الجزائري ، فكانت كل مرحلة يغلب عليها طابعا معينا من الرموز ، فنجد مثلا أن الرمز اللغوي هو الغالب في شعر الثورة في الخمسينيات. ويتسم هذا النمط الرمزي بالبساطة والسطحية ، وبساطته " تظهر في اعتماد الشاعر على المفردة اللغوية واستخدامها استخداما رامزا لتدلَّ على معنى (فالشعر الحر في فترة أبعد من دلالتها الظاهرية عن طريق التشابه بين الدلالتين[2])". الثورة وظَّف بشكل واسع الرمز اللغوي للدلالة على قوة وشجاعة وبسالة وتضحية المجاهدين، ووحشية ولا إنسانية المحتلين فرمز الشعر الثوري إلى الشعب بالنسر والعملاق والمارد وغيرها من الألفاظ الدالة على العظمة، ورمز إلى الاستعمار بالغول والأخطبوط والتنين والعنكبوت والليل وغيرها من الألفاظ الموحية بالرعب والإرهاب والقمع والتوحش. كما وجدنا أن الرمز اللغوي وظف في شعر ما بعد الاستقلال للتعبير الصادق عن

[1] محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ط3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1992، ص41-42

[2] ناصر محمد ، الشعر الجزائري اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص.550

واقع الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عرفتها الجزائر والتحولات العميقة التي شهدتها خاصة في فترة السبعينيات مع الثورة الاشتراكية التي كان لمبادئها وما نادت به من قيم العدل والمساواة وتكافؤ الفرص بين الجميع تأثير في أوساط وفئات المجتمع خاصة الشعراء الشباب منهم، الذين انسجموا معها وتبنوا أفكارها وفلسفتها، وانعكس ذلك في صورهم وتعابيرهم الشعرية، وغدا الرمز اللغوي جزء من الصورة النفسية التي رغبوا في تجسيدها . إضافة إلى هذا الرمز اللغوي المؤدلج فقد دلّ الرمز اللغوي في شعر الشباب في فترة السبعينيات على معاني القلق والغربة واليأس والضياع، وقابله رمز لغوي آخر دال على معاني الحرية والانطلاق والرفض ليعكس ذلك كله المشاعر والأحاسيس التي تستبد بالشباب والحالات النفسية التي يعيشونها.

أما النمط الثاني من أنماط الرمز الذي استخدمه ووظفه الشعراء الجزائريون وكان أقل شيوعا وحضورا في مرحلة الثورة ما عرف بالرمز الموضوعي" حيث يمنح الشاعر بعض الأعلام القديمة أو الحديثة دلالة جديدة، أو يضعها في سياق يمنحها إيحاء خاصا".[1] يتماشى مع الحالة النفسية والشعورية التي يرغب في التعبير عنها. فإذا أراد التعبير عن الثورة والرفض وعدم الخضوع والاستسلام يلجأ إلى استخدام الشخصيات التي عرفت في التاريخ القديم والحديث بشدة معارضتها لخصومها وعدم موالاتها لأنظمة الظلم والاستبداد أمثال "أبي ذر الغفاري"، و"الشنفرى"، و"ابن بركة"، و"تشي جيفارة". وإذا أراد التعبير عن الظلم والطغيان لجأ إلى توظيف أسماء تاريخية تحمل هذه الدلالات من أمثال "الحجاج "و"هولاكو" وغيرهما ممن عرفوا بالشدة والاستبداد والبطش في التاريخ القديم والحديث. وفي هذا السياق فإنّ الثورة الجزائرية استطاعت أن تلد أعلاما حولتهم مواقفهم وبطولاتهم وتضحياتهم وشجاعتهم إلى رموز دالة على ما عرفوا به من صفات العظمة والإباء أمثال "ديدوش مراد"، و"العربي بن مهيدي"، و"مصطفى بن بولعيد" ، و"جميلة بوحيرد" وجميلات أخريات.

وإلى جانب توظيف الشعر الجزائري المعاصر للرمز اللغوي والرمز الموضوعي فقد شكل نمطا رمزيا آخر وهو الرمز الكلي " الذي تتحول فيه القصيدة أو المقطوعة كلها إلى رمز من بدايتها إلى نهايتها، بل إن التجربة فيها تبنى أساسا على الرمز دون أن يلجأ الشاعر إلى الإفصاح عن

[1] شلتاغ عبود شراد ، حركة الشعر الحر في الجزائر ،ص.160

الدلالة المقصودة منه[1]. ويسمح هذا النمط من الرمز للشاعر أن يتحدث من خلاله عن نفسه ومجتمعه، وعد من أجود الأنواع إيغالا في العملية الترميزية.

وقام الشعراء الجزائريون على إثراء شعرهم بتوظيف الرموز ذات الدلالات والإيحاءات المتعددة لتعكس الواقع المعيش، وتجسد التجربة الشعرية، ولتحقيق ذلك استعانوا بتوظيف الرموز الأسطورية والتي تعد من أهم مظاهر الشعر المعاصر، ومعينا زاخرا بالرمز والدلالة والإيحاء.

وما لوحظ عن مسيرة توظيف الرمز في الشعر الجزائري خاصة في فترة السبعينيات هو تركيز الشعراء على استخدام الرموز الأجنبية والغربية محاكاة لرواد الشعر الغربي المعاصر ، بينما كان بإمكانهم أن يستلهموا من التراث الجزائري الزاخر بالأحداث والمواقف والشخصيات رموزا للدلالة على واقعهم الذاتي والجماعي . وقد كانت الثورة الجزائرية في حد ذاتها حبلى بالرموز التي شغلت كثيرا من الشعراء العرب الذين انبهروا أمام ملحمتها واتخذوا من أسماء بعض الأماكن والشخصيات المجاهدة رموزا تحمل في مضامينها دلالات عميقة مثل الأوراس ووهران وجميلة بوحيرد وغيرها ووظفوها توظيفا رمزيا أكثر من الشعراء الجزائريين.

ما يلاحظ كذلك في مسيرة توظيف الرمز في الشعر الجزائري المعاصر رغم تفاني كثير من الشعراء في توظيفه فنيا هو أنَّ بعضهم " لم يتمرسوا على هذا النوع من التصوير تمرسا ناجحا، إذ نراهم يستخدمونه استخداما سطحيا ساذجا حين يحاولون بطريقة أو بأخرى الإتيان بالمعادل الموضوعي للرمز، وهو أمر يعري الرمز من فنيته ومن سحر إيحاءاته، وقد يكون للتجريب تعليل في ذلك". [2]

إنَّ مسيرة حضور الرمز في الشعر الجزائري لم تتجل بشكل واضح وبارز إلا ابتداء من الخمسينيات من القرن العشرين مع بعض الشعراء الشباب الذين حاولوا مواكبة حركة القصيدة المعاصرة الجديدة في شكلها ومضمونها بسعيهم إلى التجديد في اللغة الشعرية وشحنها بأدوات فنية تجعلها أكثر معاصرة، وتكرس ذلك بشكل واسع وبارز في شعر السبعينيات وما بعده. ورغم ما لُوحظ من سلبيات على عملية توظيف الرمز في المتن الشعري الجزائري إلا أنَّ هذه العملية دفعت بالصورة الشعرية إلى التطور والإيحاء بدلالات تعكس وتجسد الواقع

[1] ناصر محمد ، الشعر الجزائري اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص.565

[2] ناصر محمد ، الشعر الجزائري اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص.572

الخاص والعام للشاعر الجزائري، وجسدت سياقا جديدا في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر يظهر مدى الانفتاح والتجديد الذي عرفه إلى جانب ملامح تجديدية أخرى في النسق الشعري الجزائري.

3. أبعاد الشعر الجزائري في عصر النهضة

3.1. البعد الوطني والقومي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر

يعتبر الشعر ديوان العرب المخلد لتاريخهم ومآثرهم وهو أحد أبرز الأقطاب الشعرية لما حمله من معان سامية عبر سنين طويلة قبل وبعد الثورة وحتى الآن بقي شغفا للدراسة والتعمق في جوانبه وأبعاده حيث أنه كان عنوانا للمناصرة الصمود والكفاح لزمن الثورة وكان يتميز بقضايا عديدة سواء بقضايا الأمة العربية أو قضايا انسانية أخرى "فنقول أن البعد الوطني في شعر الثورة تخصص به الشعر الجزائري ويقوم على تعبير أبناء الجزائر من الشعراء عن قضيتهم الوطنية في مقاومتهم للاحتلال الفرنسي فكثيرة هي الأشعار الجزائرية التي حملت النزعة الوطنية وأحسن مثال على ذلك إليادة الجزائر للشاعر مفدى زكريا التي تغنى فيها قائلا:

جزائر يا مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكائنات

و يا بسمة الرب في أرضه ويا وجهه الضاحك القسمات .[1]

وكذلك رفعها لتكون آية للسحر وجنة من جنائن بابل الأسطورية:

جزائر يا بدعة الفاطر ويا روعة الصانع القادر

ويا بابل السحر من وحيها تلقب هاروت بالساحر [2]

كانت الثورة الجزائرية العربية محط دهشة للعالم بأسره حيث أضاءت محور الكون بنارها وأشعارها الثورية الموجودة في كل مكان وزمان وعند أي شاعر جزائري ،النابعة من صميم حب شعبها لها:

و يا ثورة حار فيها الزمان وفي شعبها الهادئ الثائر

ويا وحدة صهرها الخطو ب فقامت على دمها الفائر

شغلنا الورى وملأنا الدنا بشعر نرتله كالصلاة تسابيحه من حنايا الجزائر

---

[1] مفدي زكريا إليادة الجرائم إعداد مرعي الساهر ودار المختار للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ، 2009 ، ص6

[2] المصدر نفسه من 7

ويعتبر الشاعر "مالك حداد" أن الثورة الجزائرية لحظة مقدسة توهب له فيها حياته كما ركز على أن الجزائر هي داره وقراره الذي يأوي إليه ويحمل فيها أحلامه وبؤسه والوطن هو مرتع والحنان الذي لا يدل له في جميع الأوطان حيث يقول الشاعر مالك حداد:

إني لأعشق تلك اللحظة التي تهبني الحياة
سأسمي تلك اللحظة
أصغوا إذن
سدوا آذانكم جيدا
وافتحوا قلوبكم على مصراعيها
سأسميها ؟ رفاق الذين سأعانقهم عن قريب
سأسميها ؟ داري حيث تنتظرني بشير نافذ أمي
سأسميها ؟ رفيقة القيثارات المحطمة
سأسميها الجزائر .[1]

ويعتبر الشاعر صالح حباشة الثورة الجزائرية بمثابة صرخة للثوار واكبتها طلقات المدافع والرشاشات والذود عن أرض الجزائر التي أ أراد الغرب تحطيمها ولكن هيهات للجزائريين مازالوا صامدين في وجه المستعمر ويدفعون ضريبة الدم حتى النصر حيث يقول الشاعر:

اسمعوها صرخة من كل ثائر صرخة المدفع والرشاش هادر
وحدة القطر وشعبي في الجزائر غاية الثوار في أرض المفاخر
يا بلادي أنا أقسمت بشأري أنا دون النصر لا تحمد ناري
فاسمعاها صرخة من كل ثائر لن تنالوا أي شير في الجزائر[2]

نستنتج من آراء الشاعرين الجزائريين مالك حداد وصالح حباشة أن الجزائر بالنسبة لهم هي الدار والوطن الذي كرسوا حياتهم لأجله وزيادة على هذا انطلقت أقلام شعرهم وأدهم تأزرهم فكلما كانت نار الثورة تزداد اشتعالا كانت الأقلام الأدبية تسيل في كل مكان اتقادا.

ثم تأتي نظرة الشاعر محمد الأخضر السائحي الذي يناجي وطنه وهو يخاطبه على لسان تأثر لا يبالي بالموت ولا يخافها بل على الأرجح إنه اختار طريق النضال والكفاح والصمود في وجه

---

[1] جليل كمال الدين والشعر والثورة والحرية من كتاب الشعر والثورة (مختارات من الأبحاث المقدمة المهرجان الدور الثالث) 1974 مي 225

[2] صالح عيادة الروابي الحمر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والجرائر 1970 من 164

العدو ،قدمه وحياته وكل ممتلكاته قداء وطنه الحبيب ، حتى وإن مات من أجله فأبناءه سينعمون بالحرية والاستقلال بعده ويعيشون حياة مليئة بالعزة والكرامة حيث يقول السائحي في هذه الأبيات:

أنا حد وهذه الأرض أرضى سوف أقدي حياتها بحياتي
سوف أبني أمجادها وأروي بدمائي مروجها النظرات
أنا إن مت هاهنا اليوم فابني سوف يبقى وسوف تبقى بناني

وخلاصة القول أن الشاعر محمد الأخضر السائحي تولدت عنده نفس النظرة والمتمثلة في أنه اختارا درب النضال والحرب من أجل الوقوف والصمود في وجوه المستعمرين.

لقد كان للوطن حضورا مكثف في الشعر الجزائري القديم والحديث وحتى المعاصر ،فكثرت البكائيات على ضياعه منذ الاستعمار الفرنسي للجزائر وتوالي ذكره في شعر الثورة المباركة ومن أمثلة ذلك قول الشاعر مفدي زكريا:

وقل للجزائر وأصغ إن ذكر اسمها تحد الحبابر ساجدين وركعا
إن الجزائر في الوجود رسـالة لحنها الرصاص ووقا
إن الجزائر قطعة قدسية في الكون الشعب قررها وربك وقعا

تتعدد أبعاد موضوع الوطن في الشعر الجزائري المعاصر في تعامله مع الوطن امتدادا لحنين الشعر العربي القديم والحديث إلى المكان ووقف شعراء الأطلال وبكوا الديار.

ومن الأقلام الشعرية التي تناولت أيضا الثورة الجزائرية بالتمجيد والإشارة بروح وطنية معتزة ببلدها الجزائر،الشاعر "عبد العالي رزاق" حيث يقول مصورا وطنه الثائر بيد الفلاح الذي لم يعد يهتم بحمل فأسه من أجل الحرث وإنما غدا مدافعا عن وطنه بطولة وثباتا.

كل ما أعرفه عن وطني
قصة ثائر
كان فلاحا على كتفيه
محراث، وفأس... وبشائر
عيناه يبادر.[1]

[1] عبد الله الركيبي ،الاوراس في الشعر العريب الحديث ،ودراسات أخرى ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1982، ص 109/108

أما بالنسبة للبعد القومي فإن القومية العربية واحدة من الروابط التي تجمع مجموعة كبيرة من شعوب تنتمي إلى العروبة بصلة وثيقة فالقومية إذا هي "حب الأمة والشعوب بارتباط وطني نحوها " حيث أنها تجمعهم مقومات متأصلة في جذور التاريخ.

وعلى هذا النحو ،قام الشعراء العرب يمجدون ثورة الجزائر ويصفون إحساسهم إزاء نارها الملتهبة التي تحرق العدو وتشعل شمعة محد الجزائر معتبرين قضية الجزائر وحركم هي قضيتهم الخاصة وحرب العرب عموما ضد قوى الظلم والطغيان.

فالشاعر يقر بأن الجرح واحد سواء كان في المغرب أو المشرق ويصر على عدم انقسامه إلا باختلاف ميادينه وساحاته وهو يقول أيضا في قصيدة أخرى: [1]

يا عصفور الجزائر السمر عيدي وقصيدي لكم ووهج احتراقي

يا دوي الرصاص زغرد على الأو راس باق عرس العروبة باق

لن ترد السيوف في العمد حتى تلتقي تحت بندنا الخفاق [2]

كما وصف دوي الرصاص في ساحة الوغى بالزغاريد فها هو شاعرنا مفدي زكريا يثبت للرأي العربي عروبة الجزائر وكفاحها الذي هو امتداد لكفاح الأمة العربية بأسرها ضد الظلم والطغيان فلا يكتمل العز العربي إلا باستقلال الجزائر :

ويا عربي في بلاد شقيقة عروبتنا من يستطيع لها نكرا؟

فما حربنا إلا امتداد لـورة أرادها من كان يخذلنا خسرا

فلسطين في أرض الجزائر بعثها فمدوا يد نخم المعاقل والثغرا [3]

كان الشعراء العرب يتبعون أخبار ثورتهم الجزائرية وما يحدث في أرضهم من مجازر دامية وكانت غاية فرنسا القضاء على انتفاضة الشعب الجزائري وجعل الجزائر قطعة فرنسية لكن لكن حلمهم هذا لا يتحقق لأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا بل هي قطعة من المجد العربي وفي هذا المعنى يقول الشاعر العراقي "حارث طه" الراوي في قصيدته "ديغول يا شيخ الطغاة

ديغول يا شيخ الطغاة سلمت للدولار عبدا

---

[1] نور الدين السد، القضية اجلزائرية عند بعض الشعراء العرب ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986، ص 22

[2] أحمد بوحاقة ،الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين ،ط4، 1979، ص 548

[3] ، الثورة الجزائرية في الشعر العربي ، ج 1 ،من 128/288

الوحش يأنف أن يرا ك ولو رآك الآن صدا
سل منطق التاريخ ما على اللثيم إذا استبدا
أرض الجزائر لن تبا ع كما ظنت فكيف تحدى
الكماة الرافعين هي على ذرى لأوراس يندا
للعروبة أقسمت هي أن تستعيد اليوم مجدا [1]

نقول أن الشعراء الثلاثة سليمان العيسى ومفدي زكريا والشاعر العراقي حارث طه عبروا عن ثورهم الجزائرية ودافعوا عنها بشتى الوسائل والطرق وقالو عن أرض الجزائر بأنها لا تباع ولا تهدى لشخص مستبد.

ثم الوقوف عند الشاعر العراقي "خالد الشواف" وهو يصف حرب الجزائر التي يعتبرها امتداد للنصر العربي على الثورة الفرنسية حيث ذكر أن خطة ديغول من أجل جعل الجزائر فرنسية لا يمكن أن تلغي عروبة الجزائر الممتدة عبر حقب تاريخية طويلة إذ يقول في قصيدة بعنوان "الجمهورية الجزائرية" :

يوقظ التاريخ منها ظفر عربي فوق خذلان فرنسي
يعجز الدستور أن يطوي حمى عربيا بسطور فوق طرس
كل شيء يا فرنسا غير أن ينطوي جنس كما شئت بجنس [2]

ثم نقف عند حادثة فرنسا عندما فجرت القنبلة الذرية في صحراء الجزائر سنة 1960 وبهذه المناسبة قال الشاعر العراقي "عبد الله الجيوري" قصيدة يصف فيها ملحمة الجزائر :

فجري يا فرنسا الذرة فإن الشعب الجزائري له دم عربي يغلي في الحروب وسيأتي انتقامه من مظالمك .

لأن الشعوب العربية ستقف في وجه العدو من أجل عزتها وكرامتها ،فأمة العرب شرفها السامي توضح من خلال الثورة الجزائرية التي باتت مفخرة كل العرب وهؤلاء الشعراء غدو مفخرة العالم إذ يقول :

فجري الذر للشعب دم عربي في الوغى يضطرم
واسفحيه في الثرى وابتسمي يا فرنسا فغدا ينتقم
كل شعب جثم الضيم به فسبيل العز قياد ودم

[1] مفدي زكريا ، اللهب المقدس المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،1961 س 319
[2] عثمان سعدي ، المرجع نفسه في 142

أمة العرب تسامت شرفا يفخر الدهر كما والأمم

إن ثورة أبطال الجزائر تلتقي مع الوحدة العربية من الشرق إلى الغرب لتتغنى بالحرية والعدل والعائدين إلى أرض العرب مرة أخرى ،ولتتغنى بالمجد العربي الذي سيعلو شأنه أمام جميع بلدان العالم العربي ،حيث يقول الشاعر "عبد المعطي حجازي" في إحدى قصائده:

يا روح الريح الشرقية
يا نسري
ليظل جناحات في المغرب يحقق
وليصبح جناحك في المشرق
ولتحملك الريح الشرقية
لتظل رأس الفارس وهو ينادي الحرية
الشعب الواحد من بغداد إلى الدار البيضاء
والأرض لأبناء الأرض الفقراء
أفد يا أيام العرب الخضراء
أشهد ميلادك في الظلمة [1]

ويكتب كذلك الشاعر العراقي أحمد الدجيلي قصيدته "تحية أبطال الجزائر" تمجد فيها البطل الجزائري، ويدعو للقيام تحية له ، لأنها تعتبر تحية العروبة التي وضعت على جباهها أكاليلا من المحد ، حيث يقول:

قم حي أبطال الجزائر من كل ثائرة وثائر
حي الشباب على ذرى أوراس تفحما بالمخاطر
حي الدم العربي أشرق كالضحى كالفجر زاهر
حي نداء الثائرين على المنابر والمنائر
حي العروبة قد أقيم من الشباب لها مجازر

ومن النضال والمقاومة في الثورة الجزائرية "أن أدب كل أمة هو عبارة عن صورة منتزعة من واقعها، معبرة عن حياتها، سواء كان سلبا أو ايجابا، إذ يستلهم الشعراء والأدباء تجاربهم من

[1] عبد الله الركبي الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى في 45/44

أحداث الواقع، وما تحدثه من انطباعات وأفكار في النفس مما يجعله صادقا بكينونة الأمة وذاتها [1] ومنه فقد اكتسبت الثورة العربية صورة العراقة والأصالة.

2.3 . البعد الديني

لقد أضفى الشعراء العرب عموما والجزائريون على الخصوص في الثورة الجزائرية طابعا إسلاميا معتبرين إياها جهادا إسلاميا ضد الجهل و الظلم والطغيان من حملة الصليب، فيقول مفدي زكريا في قصيدته: "نظمها بمناسبة الذكرى الثالثة للثورة سنة 1957م وهو في سجن البرواقية. [2]

مشبها فيها ليلة أول نوفمبر بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر،لأن فيها ينجلي الحق للعيان، الحق في الحرية والكرامة ،كما الحلى فيها الحق الإلهي في عبادة التوحيد للخالق سبحانه وتعالى وحده دون أي شريك.

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نوفمبر هل وفيت لنا النصابا؟
وهل سمع المجيب نداء شعب فكانت ليلة القدر الحـوابا؟
تجلى ضاحك القسمات تحكي كواكبه، قنابله تهابا
همرت الثورة التحرير شعبا قهب الشعب ينصب انصايا [3]

كما جعل الشاعر مفدي زكريا المناضل اندلاع ثورة التحرير انصياعا من الشعب الجزائري للأمر الإلهي لأن الله هو الذي أذن باندلاعها ،لأنها إعلاء لكلمته وللإسلام في بلاد أراد الاحتلال الفرنسي تحويله إلى ديانة أخرى مسايرة لهم فنوفمبر أصبح مقدسا قداسة تضاهي قداسة غزوة بدر المباركة ، التي رمت بالشرك والكفر والطغيان جانبا ،وأعلنت راية الإسلام والحق خفاقة في ربوع الوطن الحبيب فهو يقول في هذا المعنى:

تأذن ربك ليلة قدر وألقى الستار على ألف شهر
وقال له الشعب أمرك ربي وقال له الرب : أمرك أمـري
نوفمبر غيرت مجرى الحياة وكنت نوفمبر مطلع فجر

---

[1] نادي الديك، والشعر والفنية ص 23

[2] الثورة الجزائرية وصداها في العالم المركز الوطني للدراسات التاريخية الملتقى الوطني الجزائري 24 – 28 اوتمبر 1984) في 77

[3] مفدي زكريا النهب المعلم في 30/31

وذكرتنا في الجزائر بدر فقمنا نضاهي صحابة بدر [1]

يؤكد الشاعر مفدي زكريا في "إلياذته الجزائر" وفي هذه الأبيات بالذات بأن نوفمبر غير مجرى الحياة الجزائريين وكان مطلع فجرهم وخلدت في ذاكرة الجزائر .

ومن جهة أخرى بجد الشاعر حسن عبد الله القرشي يضفي هو الآخر قداسة على الثورة الجزائرية ويشبهها بفتح طارق بن زياد للأندلس ،لأنها ترفع راية الاسلام عالية على الطغاة من حملة الصليب إذ يقول في قصيدته له بعنوان "كفاح مقدس. وثوار الجزائر"

قد عاد طارق وعد السمح للفتوح
ودوات الجبال بالنشيد والسفوح
والبشريات هللت والأمل الطموح
المحيط الأطلسي فجرنا يلوح [2]

ويعتبر الشاعر التونسي عبد الله الزناد دفاع الثورة عن أرض الجزائر دفاعا عن العروبة والإسلام ودعوة الحق الإ3

.لهي فهو يقول في هذا:

شعب الجزائر نادي بواضح الصوت يجهر
أريد فات قيـودي من غاضب تنر
رقام للتأثر شعب بجبهة حرر
رأى البلاد تقاسي فهب ورا شمرا
رأى العـروبة تشكو ظلما فقام يزمجر
للدين أمسي عضوبا مجرد السيف يشهر
الله يسعى ويدعو للحق بات يقرر [3]

ورغم ما يقرره البعض من أن هذه الأبيات خالية من روح الشعر إلا أنها تبقى في سجل الشعراء المؤازرين للثورة الجزائرية ومع الشعراء الذين لم يقفوا صامتين أمام تأجج نار الكفاح ضد الظلم والطغيان في أرض الجزائر وللشاعر "صالح خربي" قصيدة الجزائر ومولد الرسول

---

[1] مفدي زكريا وإليادة الجزائر ص 56

[2] ديوان حسن عبد الله التونسي الداء الدماء طبعت الطبيعة الافادية من الديوان في ماي 1964 ،ص 215 وانظر النسبية الجزائرية عند بعض الشعراء العرب في 23

[3] جريدة العمل التونسية ،1959/01/04 ، ص9

فيها يلخص إلى التأكيد أن ثوار الجزائر ماهم إلا امتداد طبيعي مجاهدي الأمة الاسلامية ،تاروا من أجل إحياء الإسلام وإعادة أيامه الحافلة بالأمجاد والبطولات حتى تخالهم عين الناظر إليهم أهم جزء لا يتجزأ من مجاهدي أحد وبدر فهو يقول: [1]

ففي أرض الجزائر خير جند يقيم لغابر الجزائر الاسلام ذكرى
كأنك فيهم (بعلي) ينادي لقد وعد الله الاله الخلق نصرا
وسيف الله يزكيها فيمضي كأسرع من وميض البرق سرى
فليت العين منك رنت إليهم إذ لذكرت أحد وبدرا [2]

وكذلك يأتي الشاعر "رمضان حمود" بقصيدته "علام تلوم الدهر" التي يصور لنا فيها الحالة المزرية التي وصل إليها المجتمع الجزائري في تلك الفترة، فهو يرفض فكرة التواكل ويعتبره ضعفا وعجزا بل بحث ويؤكد على الأخذ بالأسباب بل إنه يصرخ في وجه الأشرار والفاشلين الذين يرجعون كل شيء إلى قضاء الله وقدره ، كما يلوم الذي لا رأي له ويستقبل كل شيء يفعله الآخرون. [3]

حيث يقول رمضان محمود:

علام تلوم الدهر والله عادل وتنسب للإسلام ماهو باطل
وتملأ وجه الأرض رطبا ويابا بكاء وهل تحري الدموع الهواطل
وتجزع للمكروه من كل حادث وما ذاك إلا ما جزته الأنامل
فلن يظلم الله بعباده لحكمه ولكن كفر المرء للمرء قاتل
و نزعم أنا مسلمون وديننا نغيث به الأهواء والكل ذاهل
ونبغي حياة الغر والجهل دأبنا وهل نال عزا في البسيطة جاهل
نسير وراء الفائقين تهالكا لنحظى ببعض الشيء والشيء سافل[4]

تبين لنا مقطوعة الشاعر رمضان محمود واقع الشعب الجزائري المغلوب على أمره كما يبين حقيقة الشاعر الجزائري الغيور على دينه وقومه.

---

[1] بن الوناس شعباني ص 26

[2] مصطفى بيطام الثورة الجزائرية في شعر العرب العربي (1954 1962) ص 273

[3] المرجع نفسه ص 272

[4] صالح حربي انت بلادي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1974 م 12/13

ثم بعد ذلك نبتدل بأبيات من قصيدة "حزب مصلح" لمحمد العيد ال خليفة الذي يعتبر رائدا من رواد الشعر العربي الحديث وهي قصيدة طويلة نظمها أثناء المؤتمر الاسلامي الذي عقد في الجزائر في منتصف الثلاثينات وهذه الحادثة صادفت ميلاد هذا المؤتمر فهزت أعماق الشاعر فاستبشر بالنصر يقول محمد العيد: [1]

سر مع التوفيق فهو الدليل حصحص الحق وبان السبيل
عاطني السراء كأس بكأس وساقينها إنها سلسبيل
زال عن موقفنا كل ريب فهو كالمرأة صاف صقيل
إن قوما بالدم إتهمونا وزرهم يوم الحساب ثقيل
أو ردونا موردا مستـرايا طعمه من المذاق وبيل
ابتلونا بالأذى وصدنا للأذى وصمدنا قليل

نقول أن الشعر الديني الحديث في هذه المرحلة كان مفعما بحرارة الفكرة وشروعها والشاعر انصهر بقوة الدين وتعاليمه، كذلك أتى بفكرة أخرى وهي حديثه عن الحرية والمعركة والجهاد يقول: [2]

فهل للمسلمين اليوم عود إلى ما ضاع من شرف الجدود
وهل لرجالهم عزمات صدق إلى الأهداف تقرح كالزنود
وهل شعب الجزائر مستقين من الأحلام مطرح الركود
وهل بالتحرير سوف يحظى كأمة ليبيا أو الهنود

نستنتج من أبيات هذه القصيدة أن الشعر الديني الجزائري دخل غير محتشم في الدين الإسلامي تناثر داخل هذه القصيدة ،ويقول مفدي زكريا [3]

يا مهرجان بأهل الله مزدهـرا الله أكبر هذا اليوم مشـودا
اليوم يا ناس ، يوم البعث فاستبقوا للصالحات نما في الخير تحديد
يا جيرة الله مدو للعطاء بيـدا يا جيرة الله في سبيل العلى جودوا
يا جيرة الله لبوا أصوات أمتكم يا جيرة الله في أوطانك م زودوا
من يشتري الخلد ؟ إن الله بائعه فاستبشروا أو سارعوا فإن البيع محدود

[1] محمد العيدة ديوان الشركة الوطنية الجزائر ، (د.ت) ،ص 129
[2] محمد العيد ، ديوان في 200/201
[3] مفدي زكريا ،اللهب المقدس الشركة الوطنية الجزائر ص 270/221

نقول أن الشاعر مفدي زكريا انطلق في هذه القصيدة من مناسبة ثورية حيث وقف مفتخرا ومعتزا بلاده ووطنه المسلم بيوم نوفمبر المشهود وهو يوم بعث وإحياء ،لهذا يدعوا أبناء وطنه إلى الوقوف والصمود في سبيل الله والوطن لإخراج بلادهم من المحنة ولهذا يحثهم على الجهاد والكفاح من أجل رفع كلمة الله ، يقول مفدي زكريا:

وقال الله كن يا شعب حربا على من ظل لا يرعى خبايا

وقال الشعب: كن يا رب عونا على من بات لا يخشى عقابا

نقول أن مفدى زكريا وقف في مكان آخر ليبطل الأقاويل والتهم التي وجهت للشعب الجزائري الذي كان دوما يدعوا الله عز وجل بالإعانة والاستغاثة ،كان عادلا وصادقا ويتميز بالخصال الإسلامية الحميدة كما ورث عن أجداده الإشراف النبيل وحسن الضيافة وسوف نرى كيف يؤكد هذا الحديث قائلا:[1]

وقالو في الجزائر سوف يلقى أجانبها إذا انتصرت تبابا

فهم كذبوا وما لهم دليل وكان حديثهم أبدا كـذابا

ونحن العادلون إذا حكمنا سلوا التاريخ عنا والكتابا

ونحن الصادقون إذا نطقنا ألفنا الصدق طبعا لا اكتسابا

وعن أجدادنا الأشراف إنا ورثنا النبل ،والشرف اللبابا

كرام للضيوف إذا استقاموا بسطنا في وجوههم الرحابا

ومنه نرى أن الشاعر مفدي زكريا أكد لنا أن الطابع الديني للشعر الجزائري تعرض لأخطر الأفكار وبالأخص كيفية المعاملة مع اليهود والنصارى وكذلك يقول: [2]

ونحترم الكنيسة في حمانا وتحترم الصوامع والقبانا

وكان محمد نسيا لعي وكان الحق بينهما انتسابا

وموسى كان يأمر بالتأخي وحذر قومه مر وعابا

ويقول أيضا:

فلا نرضى مساومة غبنا ولا نرضى لسلطتنا اقتضابا

ولن نرضى شريكا في حمانا ولو قسمت لنا الدنيا منايا

[1] المصدر السابق في 32

[2] المصدر السابق ص 39

نستنتج من هذين البيتين أن مفدي زكريا ركز على فكرتين رئيسيتين في قاموس الأخلاق الإسلامية وهما العزة الله ورسوله والمؤمنين فقط والابتعاد عن الطمع والجشع.

3.3 البعد الاجتماعي في الشعر الجزائري الحديث:

البعد الاجتماعي أو الشعر الاجتماعي خصصه الشعراء مصباحا لأممهم وقناديل تضيء المجاهل والدروب للأمم المتخطية في دياجير الجهل والفقر والضياع، فالشعر الاجتماعي هو الذي يتناول قضايا المجتمع بشيء من التفصيل.

ومنه المجتمع والبيئة مصدران يستمد ويستفيد الشاعر ومنها مفاهيمه وهذا ما دفع مؤرخو الأدب إلى القول الأدب انعكاس للبيئة.[1]

نقول أن الشعر الاجتماعي اهتم كثيرا بالأوضاع الاجتماعية حيث أنه عالج موضوعاتها بدقة وأمانة وأن الشعراء المعاصرون عبروا عنهم بأحاسيسهم ومشاعرهم فصوروا حياة مجتمعهم في شتى المجالات وهذه هي وظيفة الشعر الاجتماعي لأنه يتناول قضايا المجتمع.

والملاحظ أن أهم مظاهر التنازع بين الفرد والمجتمع يبرز في المفاهيم والقيم والأخلاق والترجيح والفاجع بين الخير والشر.[2]

ولذا اهتم الشعراء المعاصرون وساهموا بشكل كبير وفاعل في معالجة أدوار مجتمعاتهم كالجهل والفقر والعيش وشتى صنوف الفساد الاجتماعي كما وجدناهم يدعون في شعرهم إلى الالتزام بالفضائل واللجوء إلى كل ما هو أحسن. [3]

وظل الاعتقاد بالشعراء قائما حتى في العصر الحديث لأهمية الشعر وذلك في نقل صورة واضحة عن هذا المجتمع أو ذاك ومنه فإن الشعر الاجتماعي مازال ينقل لنا الحياة الاجتماعية بكل صورها وأشكالها ويوضح ويستدرك حياة الناس في جميع المحالات حيث يستطيع أن يدرك الكثير من حياة ذلك المجتمع " فحياة الأدب في قطر من الاقطار صورة حية وانعكاس للعملية الاجتماعية العظمى التي يستخدمها المجتمع بمختلف فئاته". " [4]

والذي يفسر إرتكار مجموعة من الدارسين على الأدب بصفة عامة والشعر خاصة للتعرف على الظواهر الاجتماعية لمجتمع من المجتمعات، واتجه الشعر في العصر الحديث في

---

[1] محمد عبد السلام في الأدب المقارن ،دار النهضة العربية ،1970 من 47

[2] ايليا حاوي في النقد والادب ،دار الكتاب اللبناني بيروت، ط4 ،1979، ص 89

[3] محمد بن سعيد بن حسين الادب الحديث: تاريخ ودراسات 1/119

[4] عبد الرحمان العلي حياة الأدب الفلسطيني الحديث منشورات المكتب التجاري ، بيروت ،ط1 ،1968 من 7

معالجة قضايا المجتمع ومشاكله وتصوير حياة الناس والاهتمام بمشاكلهم وقضاياهم، فالشعر الحديث لم يعد تابعا لسلطة الحكام يمدحهم ولم بعد أداة للهو ،بل أصبح يواكب أحداث الأمة ،ويعبر عن أفعالها وهمومها للأمام ويهتم بالقضايا الاجتماعية المهمة " حيث حازت المسائل الاجتماعية بالنصيب، ويدفعها سير الأوفر في الشعر الحديث". [1]

فإن الشعر الاجتماعي موضوعاته كثيرة ومتنوعة حيث أنها تتناول حياة المجتمع في شتى شؤونه وخاصة الشاعر فهو يستمد موضوعاته من بيئته " فموضوعات الشعر الاجتماعي تتصل اتصالا وثيقا بالمجتمع الذي يعيش فيه الشاعر " فالشاعر يعيش داخل مجتمع ،وليس خارجا عنه ،كما أن له علاقات اجتماعية مع من يعيش بجانبهم ويخالطهم وتتجلى لديه مشاعر بأحاسيس تتشكل ضمن مجتمعه الذي يتواجد داخله لذا فإن موضوعات الشعر الاجتماعي تتمثل في العلاقات العامة بينه وبين من يحيون بصدده ويمرون بظروف اجتماعية تتصل بمشاعره من قريب أو بعيد. [2]

فالشاعر هنا يكتب ما يشعر ويحس به ويتأثر بالحياة الاجتماعية السائدة في مجتمعه ومن هذا المجتمع يستقبل ويستخرج مادة شعره ،فكلما كان الشاعر صادقا في مشاعره وتصوير حياة مجتمعه يبقى شعره راسخا وقويا وذا رونق وجمال وبالتالي يقبل القراء أو الناس بصفة عامة على قراءته وتتناوله بشغف لأنهم يحسون أن هذا الشعر يتحدث بلسان حالهم ويعبر عن مشاعرهم وأفكارهم وهذا ما يراه أصحاب الشعر الاجتماعي في دراسة الأدب ويعتبرون " أن العمل الفني سواء كان نثرا أو شعرا لا يستمد جلاله أو روعته من جلال الموضوع أو تقنياته الفنية فقط ،وإنما يستمد قوته من مدى صدقه في التعبير عن هموم وأمال الشعب ،ومدى ارتباطه بواقعه". [3]

فالواقع هو المادة إلهام الشاعر والشعر ،هو الطريقة التي تعبر بها عن هذا الواقع لكن الاختلاف يكمن في طريقة التعبير عن كل عصر من العصور فكل عصر له تسميته التي تميزه عن غيره وأفراده يعبرون عنه بلغة خاصة بهم فكل زمن وخاصيته في التعبير عن مشاعره وهمومه وإعطاءه أراءه وذوقه الخاص به

[1] عباس محمود العقاد ،دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية والمكتبة العصرية بيروت ص 15

[2] البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر ص 519

[3] جما أحمد الرفاقي أثر الثقافة العربية في الشعر الفلسطيني المعاصر دار الثقافة الجديدة ص 7.

فالشاعر هنا يختار لغته من العصر الذي يعيش فيه ،الان لكل عصر همه وهمومه وذوقه وتذوقه ،مما يتخالف عن ذوق عصر سواه ويتفارق عن هموم غيره. "

نقول أن الشاعر يتأثر بطبيعة اللغة عند جماعة عصره لكن تبقى لديه حساسية لشخصيته التي تقوم بدور بارز في استعماله للغة وتكوين أسلوبه الخاص به.

والجدير بالذكر أن الشاعر يتأثر طبيعيا بمجتمعه وبيئته ،والظروف المتواجدة داخل مجتمعه حيث أنه يعبر عن ذلك في شعره ،فالشعر تعبير عن المجتمع كما يرى كلورد وشيه أن: "كل ما في النص إنما برصد فعل من أفعال المجتمع". [1]

نقول أن الشاعر يتأثر بهذا المجتمع والشعر تصوير ،فالتأثير يكمن عند الشاعر والمجتمع الذي يعيش فيه ،ويتأقلم مع الوضع الذي هو بصدده في الشعر الاجتماعي يقف الشاعر عند لمسات مجتمعه ويصبح قلبه مرآة تعكس عليها خصائصه ومميزاته. [2]

تقول أن الشعر الاجتماعي يستمد قوته من المجتمع ،فالشاعر يتأثر بمجتمعه ويؤثر فيه ، حيث أن هذا الشعر يكتب للجماعة والمجتمع حيث أن وسيلته الحديث عما يهمهم ونضيف إلى ذلك أن المجتمع لديه قيم جديدة بالإضافة إلى القيم الموجودة فيه أصلا. [3]

---

[1] أيمن سليمان مسمح الأعماء الاجتماعي في الشعر الفلسطيني بين العاميين (1987، 2005) مذكرة ماجستير في الأدب العربي 2007 م

[2] البيئة الاندلسية وأثرها في الشعر،ص 519

[3] أيمن سليمان مسمح الالماء الاجتماعي في الشعر الفلسطيني بين القاضي (1987، 2005).

الفصل الثاني

القضية الدينية في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحديث

1. علاقة الإصلاح بالأدب في الجزائر

1.1 نشوء الحركة الإصلاحية في الجزائر

لا يطلق لفظ حركة في العرف العصري العام إلا على كل مبدأ تعتنقه جماعة وتتساند لنصرته و نشره و الدعاية و العمل له عن عقيدة، وتهيئ له نظاما محددا و خطة مرسومة وغاية مقصودة، وبهذا الاعتبار، فإن الحركة الإصلاحية لم تنشأ في الجزائر إلا بعد الحرب العالمية"[1] ، و التأثير الأكبر في تكوينها على هذه الصورة يرجع في الحقيقة إلى سند الأدلة الكونية التي اقتضاها تدبير الاجتماع و يرجع إلى الأعمال الآتية .

أولا: نوازع جزئية أحدثها في النفوس المستعدة والأحاديث المتناقلة في الأوساط العلمية عن الإمام عبده من خصومه الممعنين في سبه و لعنه، فكانت تلك الأحاديث تفعل فعلها في النفوس المتبرمة من الحاضر و المستشرفة إلى تبدل بما هو خير وتكييفها تكييفا جديدا فإذا علمت أن منشأ ذلك دعوته إلى القرآن لما فعلت ذلك[2] ، و أيضا قراءة المنار و اطلاع بعض الناس على كتب المصلحين ككتب ابن تيمية و ابن القيم و الشوكاني.

ثانيا: الثورة التعليمية التي أحدثها الأستاذ عبد الحميد بن باديس بدروسه الحية والتربية الصحيحة والتعاليم الحقة التي كان يثبتها في نفوسهم الطاهرة والإعداد البعيد المدى الذي كان يغذي به أرواحهم، فما كادت تنقضي المدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ بن باديس مستكمل الفكر و العقل، و معظم هؤلاء التلاميذ ذهبوا لطلب العلم من جامع الزيتونة، ليكملوا معلوماتهم على الأساس العلمي الصحيح، و رجعت تلك الطائفة إلى الجزائرفكانوا جنود الإصلاح اليوم وقادته، و أسلحته النافذة.

ثالثا: التطور الفكري الفجائي الذي خرج به الجمهور من ثمرات الحرب العظمى ومن آثار ذلك التطور انحطاط قيمة المقدمات الوهمية في نظر كثير من الناس.

---

[1] محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجلة الدكتور أحمد طالب الابراهيمي ، الجزء الأول ، دار الغرب الاسلامي ، ط 1 ، سنة 1977 ، ص 181

[2] المرجع نفسه من 181

رابعا. عودة فئة من أبناء الجزائر المخلصين من الحجاز مهد الإسلام الأول و منبت الدعوة إلى الحق ومبعث الإصلاح الإنساني العام، بعد أن تلقوا العلم هناك بفكرة إصلاحية ناضجة[1].

2.1. محمد الهادي السنوسي وجهوده في الإصلاح:

إن الإصلاح كما يفهمه المسلمون الصادقون لا كما يروج أعداء الإسلام هو الغاية من إرسال الله تعالى الرسل إلى الناس، قال شعيب لقومه الغارقين في الضلال والفساد في العقيدة والملوك. قال:" يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي و رزقني منه رزقا حسنا، و ما أريد أن أخالفكم إلى ما نهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"[2].

و يصطلح بمهمة الإصلاح لشؤون البشر- بعد مصلح الإنسانية الأعظم محمد صلوات الله عليه و سلامه- و خلفائه الراشدين علماء الأمة الإسلامية، عملا بما قاله رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما رواه أبو داود و الترمذي و غيرهما ؛ "العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخد به أخد بحظ وافر"[3]

والإصلاح الديني المنشود هو عمل وقائي و علاجي، أي مهمة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و هي أمانة في ذمة المؤمنين ما دامت السموات و الأرض، قال تعالى:" والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة ويطيعون الله و رسوله، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم"[4]. و معنى هذه الآية الكريمة الجامعة أن الإصلاح و قبول الإصلاح على كل مؤمن و مؤمنة.[5]

---

[1] محمد البشير الابراهيمي المرجع السابق ، ص 182

[2] سورة هود ، الآية 88

[3] شرح السنة للبغوي ، الجزء الأول ، ص 276

[4] سورة التوبة ، الآية 71

[5] آثار الابراهيمي ، الجزء الثاني ، ط 1 ، دار العرب الاسلامي ، ص 08

لكن قيادة العمل الإصلاحي للجماعات والشعوب و الأمم لا يتولاه إلا من أوتي الأمانة والكفاءة أسوة بما جاء في القرآن الكريم على لسان يوسف عليه السلام، إذ رشح نفسه ليتحمل مسؤولية شؤون المالية و الاقتصاد بأرض مصر بعد أن أحس بتقدير الملك لمواهبه [1].

قال عز و جل " و قال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي، فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين، قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم"[2].

1.2.1 الإصلاح وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لم يكتب أحد عن الإصلاح الديني والاجتماعي بعد الإمامين المصلحين جمال الدين الأفغاني و محمد عبده والعالم السوري الشيخ عبد القادر المغربي، فيما سجله في كتابه "البينات" الصادر في القاهرة سنة 1925– أبلغ و أشمل و أعمق مما كتبه أستاذنا الإمام الإبراهيمي في وثيقة قدمها في المؤتمر الخامس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بنادي الترقي بالعاصمة في سبتمبر 1935.

حيث تناول فيها بالتفصيل تاريخ الإصلاح الديني والاجتماعي في الجزائر والمشرق والمغرب و سجل بتحليل عميق أدواء الجزائر و الأمة الإسلامية قاطبة في شتى المجالات الفكرية و الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية فارجع كل تلك الأدواء إلى "علة العلل" فيما حل بالأمة الإسلامية من تخلف و تيه و تفرق و ضعف و استكانة و استغلال و احتلال، فيقول : " كيف عندهم يشقى المسلمون و عندهم القرآن الذي أسعد سلفهم؟ أم كيف يتفرقون ويضلون والكتاب الذي جمع أولهم على التقوى؟ فلو أنهم اتبعوا القرآن وأقاموا القرآن لما سخر منهم الزمان و أنزلهم منزلة الضعة و الهوان، و لكن الأولين آمنوا فآمنوا و اتبعوا فارتفعوا ونحن. فها قد آمنا إيمانا معلولا واتبعنا إتباعا مدخولا و كل يجني عواقب ما زرع"[3].

2.2.1 في الإصلاح الديني :

أولى أعضاء جمعية العلماء المسلمين لإصلاح الجانب الديني أهمية بالغة حيث تناول الباحث فيها الحديث عن أمور الدين و فرائضه، كما تحدث عن التربية الإسلامية، التي تعتني

[1] محمد البشير الابراهيمي ، المرجع السابق ،ص 08

[2] سورة يوسف ، الآية 54 – 255

[3] آثار الابراهيمي ، الجزء الثاني ، ص 09

بالفرد و سلوكه و أخلاقه و رغباته و ميوله فتوجهه الوجهة الصالحة التي تكفل له السعادة في الدنيا و الراحة في الآخرة، و تجعل منه عضوا نافعا في المجتمع يعرف ماله و ما عليه، فالدين الإسلامي دين و دنيا .

و على هذا الأساس كان اهتمام محمد الهادي السنوسي منصبا على المقالة الصحفية الإصلاحية بشكل كبير، و قد دعي لربط الأقوال و الأعمال و تطبيق المبادئ الدينية في الحياة، فلقيت ترحابا كبيرا من طرف الجزائريين .[1]

حاول محمد الهادي السنوسي الكشف عن البدع والضلالات التي انتشرت في المجتمع الجزائري باسم الدين و تخضع العاملين على زرعها و تنميتها بين الناس متسترين تحت جناح الدين و في هذا الصدد يقول أحد أعضاء الجمعية:" أما و الله لو أنهم اجتمعوا و تدامروا وشنوها كما شنناها غارة شعواء على البدع و الضلالات التي مهدت للإخلال و فساد الأخلاق بين المسلمين، و مكنت للضعف نفوسهم، و للوهن و الفشل في عزائمهم.و للرثاثة والنكث في روابطهم... لو فعلوا ذلك لأعادوا للإسلام قوته و كماله و نصرته و جماله و للمسلمين مكانهم في البشر و ملكانهم في التاريخ"[2].

فمنهج محمد الهادي السنوسي في الإصلاح عامة يعتمد على الهدم والبناء أي هدم الرذيلة و بناء للفضيلة، هدم الخرافات والبدع والعودة الى الحقيقة والأصول و بناء على الأساس المتين،شأنه في ذلك شأن جميع العلماء المسلمين، و يمكن القول أن غاية الإصلاح الديني عند الهادي السنوسي تستهدف صحوة الضمير والعقل، و تدعو إلى اتباع الطريق الصحيح في الدين، أعضاء الجمعية بذلك تتحقق صحوة إسلامية متكاملة أيضا.

3.2.1. في الإصلاح الاجتماعي:

يقول الإبراهيمي:" من أراد أن يخدم هذه الأمة فليقرأها كما يقرأ الكتاب، وليدرسها كما يدرس الحقائق العلمية، فإذا استقام له العمل وأمّن الخطأ فيه وضمن النجاح والتمام له، فإن

[1] عبد الملك مرتاض ، فنون النثر الأدبي المعاصر في الجزائر – 1925 – 1945 ، ص 33

[2] آثار الابراهيمي ، الجزء الثالث ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1997 ، ص 11

تصدى لأي عمل يمس الأمة من غير درس لاتجاهها. إنني جربت ودرست وإنني قرأت هذه الأمة وفهمتها"[1].

هكذا كان محمد الهادي السنوسي ينظر إلى الإصلاح، إصلاح هذه الأمة، نظرة منهجية موضوعية و علمية بعيدة كل البعد عن التفكير السطحي و البسيط.

إن هذا الإصلاح الذي يقصده الهادي السنوسي كوسيلة فعالة لخدمة الأمة، نابعا من الواقع و معتمدا في تحليله على الحقائق العلمية والفكر العلمي الصحيح، والتطلع من خلاله للحاضر المستقبل و لقد بدأ العمل في وسط متعفن يسوده مستنقع من الآفات الاجتماعية العادات المعتقدات الفاسدة "ولو تمادى و امتد لأتى على الأمة من القواعد و قضى عليها بالمسح، أولا و التلاشي أخيرا[2].

عليه كانت جهود محمد الهادي السنوسي في هذا المجال تجسد طبيعة ظروف المجتمع الجزائري حيث يصفا الداء و يعطي بعد أن يتغلغل في أعماق هذا المجتمع و ينفذ إلى المنابع الأساسية للقضايا التي يتناولها لاستئصال أسباب الفساد، و من أبرز القضايا التي عالجها السنوسي البناء الأسري كقضية الزواج و تحديد الصداق و قضية الطلاق حيث دعا إلى الزواج المبكر حتى؛" لا يضيع على الجنسين ربيع الحياة، سماته و أزهاره و بهجته، و قوته، و يضيع على الأمة نبات ذلك الربيع و شر الخصب والنماء والزكاة فيه، ثم تضيع بسبب ذلك أخلاق وأعراض و أموال...[3].

فهو يرى أن الشباب لا يمكن أن يخدم وطنه إلا بالذود في أسرته و أولاده و عرضه و في هذا تدريب على المسؤولية حيث يقول أحد أعضاء الجمعية:" أيها الشباب، إنكم لتخدمون وطنكم و أمتكم بأشرف من أن تتزوجوا، فيصبح لكم عرض تدافعون عنه، و زوجات تحامون عنهن، و أولاد يوسعون الآمال، هناك تتدربون على المسؤوليات، و تشعرون بها، و تعظم الحياة في أعينكمو بذلك تزداد القومية قوة في نفوسكم [4].

---

[1] الموسوعة الفكرية ، أعداد مؤسسة البحوث والمشاريع الاسلامية ، المجلد الأول ، ط2 ، 1980 ، مؤسسة الرسالة سوريا ، ص 48

[2] البشير الابراهيمي ، من مشاكلنا الاجتماعية ، عيون البصائر ، ص 23

[3] المصدر نفسه، س 315 – 393

[4] عيون البصائر مثل الشبان والزواج ، ص 319

و أيضا تعرض إلى إحدى العوائق التي تقف مانعا أمام زواج الشباب و هي المغالاة في المهور، لقد لكن ينتقد كشرا أولئك ال'باء الذين يغالون في مهور بناتهم حيث قال:" و لو أننا وقفنا عند حدود الله، و يسرنا ما عسرته العوائد من أمور الزواج لما وقعنا في هذه المشكلة، ولكننا عسرنا اليسير، في مسألة خطيرة كهذه، فأصبح الزواج الذي جعله الله سكنا و ألفة ورحمة - سبيلا للقلق و البلاء و الشقاء، و أصبح اللقاء الذي جعله الله عمارة بيت و بناء أسرة خرابا لبيتين بما فرضته العوائد من مغالاة في المهور وتفنن في النفقات و المعازم"[1].

و بإدراك محمد الهادي السنوسي بخطورة هذا الوضع كتب، و وعظ و نادى من خلال أشعاره و خطبه المرشدة والمقالات الطوال، و ساهم بجانب تطبيقي عملي و تنظيمي .

2. الموضوع الديني في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر

لم تكن الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 م كغيرها من الحملات التي ابتلي بها الوطن العربي، بل كانت حملة عسكرية الوسائل، صليبية الروح، حضارية الأهداف، فشارك فيها رجل الدين مبشرا إلى الجانب العسكري، وكان الهدف واضح في تصريح أحد مساعدي الجنرال بيجو حين قال:

إن آخر أيام الإسلام قد دنت... ولن يكون للجزائر من إله غير المسيح.

فوجه الاستعمار سهام الهدم نحو العقيدة الإسلامية لتفقد تأثيرها في الحياة الاجتماعية وقصد إفراغ محتواها الثوري وهي المحرك والمخدر في آن واحد.

فاستطاع الشاعر في تلك الفترة أن يدرك ما يحاك ضد عقيدته ولغته، فانطلق يكشف النوايا السيئة للمستعمر ويفضح أعماله البعيدة عن التمدن الذي ادعى أنه جاء لتحقيقه فوقف في وجه الانحراف الديني "... ودعا إصلاح الفساد الذي تعرض له الدين آنذاك وإلى الثبات على القيم الحميدة والخصال الاسلامية، لاسيما وأن الاستعمار قد قادته صليبيته إلى تحويل المساجد إلى كنائس، وعمل على تجريد الشعب الجزائري من عقيدته"[2]

[1] عيون البصائر مثل الشبان والزواج ، المصدر نفسه ، ص 317

[2] عمر من قيمة : الخطاب القومي في النقالة الجزائرية، منشورات الحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 1999، من 65.

فكان على الأديب والشاعر أن يقوم مقام الداعي في الدفاع عن الإسلام وما ألصق به من بدع وخرافات ، فتعددت المواضيع الدينية التي عالجها الشعراء بين دفاع عن الإسلام، ورد على المضللين، ودعوة إلى التمسك بالعقيدة والعمل بهما.

غير أن المواضيع التي طغت في كتاب الزاهري في الجانب الديني كانت قصائد الرد على الطرقية في تشويهها وتحريفها لقيم وتعاليم الدين الإسلامي، وذلك بتشجيع من الإدارة الاستعمارية وتقديمها للعامة على أنها تمثل الإسلام الصحيح.

ومن صور العداء للدين الإسلامي والتي طالت القرآن، فاتهم بأنه دين تخلف وهمجية يشجع على الحروب تجد في هذا الموضوع قصيدة بعنوان "ما بال آشيل يهدي" وهي للشاعر محمد العيد آل خليفة، وهي رد على "المعمر الفرنسي آشيل" في تحامله على الإسلام بنشره مقالات في جريدة "الدبيش القسنطينية" قائلا فيها:

هيهات لا يعتري القرآن تبديل وإن تبدل "توراة" و"انجيل"

فأعزوا الأباطيل للقرآن وابتدعوا في القول، هيهات لا تحدي الاباطيل

آياته بعدي الإسلام ما برحت تهدي الممالك جيلا بعده حيل

قاية ملأها ذكرى وتبصرة وآية ملأها حكم وتفصيل

ما بال أشيل يهذي في مقالته كحاكم راعه في النوم تخيل

ما بال آشيل يزري المسلمين غر العرائك أنجاب بهاليل

أفكارهم هدى القرآن ثاقبة فلا يخامرها في الرأي تضليل

وأمرهم بينهم شورى، ودينهم فتح من الله لا قتل وتمثيل[1]

الشاعر محمد العيد آل خليفة يرد على "آشيل" في هذه القصيدة موضحا المفهوم الحقيقي للإسلام وأنه عنوان للهداية والموعظة الحسنة، بفضله اهتدت الإنسانية إلى الطريق الصحيح فأخرج العقول من ظلمات الكفر والشرك، إلى مساحات النور والحضارة والعلم وفي

[1] محمد الهادي السنوسي شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 1، مرجع سابق، من 88، 89

نفس الموضوع، القرآن والدفاع عنه بحد الشاعر الجنيد أحمد مكي يقول في قصيدة بعنوان "القرآن"

ألا إن ذا القرآن إن سأل سائل هو البدر والبدور منه تضاءل

ألا إن ذا القرآن هدي ورحمة ونور الدياجي، والنجوم أوافل

تباهت به زهر العصور، وفاخرت به، بعضها بعضا، وحق التطاول

وسارت به الركبان شرقا، ومغربا وهامت به توابع، وفطاحل

وأصغت إليه العرب مع بعد صيتها وألقت عصاها واستكان المناضل[1]

لقد أبدع الشاعر في وصف المعاني السامية للقرآن الكريم، وإعجازه لكل مكتوب هو بدر وهدي ورحمة ومعجزة بيانية فاقت صيت العرب في البلاغة والبيان. أما السيرة النبوية فقد عالج مواضيعها أغلب الشعراء، وذلك نظرا للثقافة السلفية التي طغت على مكتسبات شعراء النهضة، ومن هذه القصائد نجد قصيدة الجنيد أحمد المكي فيقول:

فهذا رسول الله صاحب هدينا عليه صلاة الله في كل ساعة

وأصحابه الغر الكرام جميعهم لهم لاكتساب الرزق آية حرفة

عليك بما كان النبي وصحبه عليه، ونبذ الشرك مع كل بدعة

فكن سالكا هذا السبيل فإنه سبيل النجاة، والهدى والسعادة

على نهج خير الرسل قد كان سيرهم فكان إمام القوم في كل حالة

فنعم الإمام الذي يبتغي الهدى محمد خير الرسل أعظم قدوة.[2]

الشاعر الجنيد في هذه القصيدة يوجه خطابه إلى الشباب الجزائري وبصفة خاصة والشعب الجزائري بصفة عامة، ليقتدوا بهدي رسول الله ويسلكوا الطريق القويم الذي اتبعه

[1] المرجع نفسه، ج 1، ص 184.

[2] محمد الحمادي السوسي الزاهرية شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 2، مرجع سابق، ص 112

أصحاب رسول الله من قبل القصيدة انتقاد صريح لما يقوم به شيوخ الطرقية من الانتفاع والاسترزاق بالدين وتضليل الناس بالمفاهيم الخاطئة عن الرسالة والرسول.

ونبقى في مواضيع الإسلام في علاقته بالنهضة الجزائرية ليكتب مفدي زكريا قصيدة مطولة بعنوانين "ألا في سبيل المحد" والآخر "الإسلام يتكلم" فيقول:

ألا في سبيل المحمد سعي وأعمالي والله ما لقيت من عمر وأهوال

نزلت على حكم السلام فإن أحد سلاما فعند الله ذاك الدم العالي

نزلت وكان الناس فوضى ومالم سوى غدر أفاك، وخدعة دجال

نزلت وكان الناس أعداء شيعا وهم بين دهري وعابد تمثال[1]

وفي هذه القصيدة يتحدث الشاعر فيها عن الإسلام كأنه يتحدث بقول هو دين الحق الذي جاء رحمة للعالمين، أنزله الله لهداية البشر، جمع شملهم، وأثار طريقهم لعبادة الواحد الأحد بعد أن كانوا شيعا يعبدون الأصنام والشجر والحجر، دعاهم إلى التحلي بالمثل العليا التي تهدي الإنسان إلى الطريق الصحيح.

وفي نفس الموضوع بحد الشاعر المولود بن الموهوب يتحدث عن الإسلام وتعاليمه السمحة في قصيدة بعنوان "المنصفة" بإضافة إلى أسماء شعرية أخرى كتبت وأسالت حبرا في هذا الموضوع لأن المرحلة تقتضي ذلك. أما الشيخ حسن "أبو الحبال" فقد تطرق إلى التصوف، كيف كان وكيف أصبح فيقول في بيتين شعريين لا ثالث لهما.

قيل التصوف أصله من بعض زهاد الهنود

قلنا تصوف عصرنا من شر أخلاق اليهود[2]

فهنا الشاعر يحاول اطلاعنا على ما وصل إليه أدعياء الدين من الاستهتار به، فأصبح مبتذلا لا قيمة له في عيون الناس لأنه أصبح تجارة فقط.

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهرية شعراء الجزائر في العصر الحامل، ج2المرجع نفسه، ص 259 81

[2] المرجع نفسه، ج2، ص128.

استمد الخطاب الشعري مادته من الموروث الديني الاسلامي من وجهة ويذود عنه من جهة أخرى. فقد عالج الشعراء منه مواضيع متنوعة، فهناك قصائد أخرى لشعراء آخرين لم نذكرهم للتشابه في الطرح والاهتمام، فكلها تصب في الدفاع عن الإسلام.

احتلت الزاوية في الجزائر ولعهود طويلة أهمية ومكانة مرموقة بين المدارس التعليمية والثقافية في البلاد، بل كانت أهم من هذه المدارس، ويرجع ذلك لانتشارها الواسع حتى في الجبال والأرياف والصحاري، تعلم النشء وتنشر المبادئ الصحيحة للإسلام.

ومع محيي الاستعمار وتقييد الحرية الدينية وحدث الطرق الصوفية الساحة فارغة، وبعض الطرق الصوفية وليس كلها كانت "غارقة في البدعة إلى الأذقان هم في الواقع أدعياء التصوف[1] وملأت عقول الناس بالشعودة وغيرها وقد "الحرفت في الغالب إلى الزوايا الفاسدة مع سقوط البلاد تحت وطأة الاستعمار، وأضحت عميلة للاحتلال

وعينا له على الجزائريين، وتحول جلها إلى افساد العقائد ونشر الخرافات والأباطيل التي ما أنزل الله بما من سلطان، ففرقت وحدة الأمة وتماسكها الاجتماعي حتى أصبحت الجماهير الجاهلة تعتقد في شيوخ الطرق الصوفية بأهم القابضون لأرواح البشر، وأصبح الطرقيون آلة في يد الإدارة الاستعمارية للتحكم.[2]

استطاعت نشر المفاهيم الخاطئة عن الدين الإسلامي، وعن مدى ما يتمتع به شيخ الطريقة من القدرات الخارقة، وأن فرنسا قضاء وقدر وجب على الجزائري طاعتها والخضوع لها وعدم محاربتها لأن ذلك يعد كفرا، وغيرها من الأفكار الممسوخة التي حشت بها عقول الجهلة من الجزائريين.

لكن الخطاب الإصلاحي - من ورائه الخطاب الشعري - كان حازما فوقف بالمرصاد لأدعياء الدين والحرافات أصحاب البدع والطرق، وبعد الشاعر الطاهر بن عبد السلام من أكثر الشعراء كتابة وردا على هذه الطرق الصوفية الزائفة، فجاء شعره في كتاب "شعراء الجزائر في

[1] عبد اللطيف عيادة: الشراك ومظاهره عند الشيخ مبارك الميلي، واليخ و تقي الدين أحمد بن تيمية، دراسة مقارنة، محلة الثقافة، وزارة الاعلام والثقافة، ع 85، الجزائر، في 130.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: جمعية علماء المسلمين و دورها في تطور الحلركة الوطنية 1931-1945، مرجع سابق، ص ص 188 و 200-201.

العصر الحاضر" .....في الحديث عن الطرقيين وكيدهم فيقول في قصيدة مطولة بعنوان "شيوخ الطرق وبدخهم".

لهم طرق شتى بها قد تشرعوا وهم عن طريق الشرع عمي البصيرة

لهم من شياطين الأنام عصابة تقودهم للنار من غير مرية

أنابهم الشيطان عنه لزيغهم فهم لضعاف العقل أكبر فتنة

وفي شهوات الشيخ أكل ومنكح وأنواع أثواب الريا والخلاعة [1]

الشاعر يعدد طرقهم المشبوهة في تفسير الدين، فهم عصابة من المحتالين لم يصف بدخهم فيقول

وإن يصرفوا ذا المال في طرق الهدى وفيما يعم نفعه خير أمة

وفي البر والتقوى وتأسيس معهد جليل لنشر العلم في كل بلدة

فإنهم – والله - يرثى لأمرهم وحالهم في الجهل غير خفية[2]

أن الأموال التي يجمعونها تذهب في طريق غير مشروعة، وفي غير ما ينفع الأمة ثم تواصل في بقية آيات القصيدة للكشف عن زيفهم وخداعهم، فيصف الزوار والزائرات وما يقام في تلك الزوايا من دجل وشرك بالله وممارسات غير أخلاقية وفي آخر القصيدة يقدم البديل، وهو ضرورة الاقتداء بهدي رسول الله (ص) وهدي أصحابه من بعده فيقول:

فهذا رسول الله صاحب هدينا عليه صلاة الله في كل ساعة

وأصحاب الغر الكرام جميعهم لهم لاكتساب الرزق آية حرفة

عليك بما كان النبي وصحبه عليه ونبذ الشرك مع كل بدعة [3]

يمكننا القول أن الطرقية تحملت مظاهر تخلف المجتمع الجزائري، وانحطاط قيمه وانحرافه عن عقيدته الصحيحة وتراثه الأصيل وذلك خدمة لمصالحها ومصالح فرنسا، فدعا

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 2، مرجع سابق، ص 110

[2] المرجع نفسه، ج 2، ص 111

[3] المرجع نفسه، ج2، ص112

المصلحون إلى أن نهضة الجزائري متعلقة بمدى تمسكه بعقيدته الصحيحة وابتعاده عن الشرك ومظاهره الذي تحمله هذه الطرق الغارقة في البدع، البعيدة عن الطرق الصوفية الحقيقية والتي تحمل "أصول الصوفية الإتقياء... وهي التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله، وأكل الحلال، وكف الأذى واجتناب الآثام، وأداء الحقوق [1]

فشتان بين هذه تلك، فهذه تدعو إلى خير الدنيا والآخرة وتلك تدعو إلى شهوات الدنيا وعذاب الآخرة.

3. الخصائص الفنية في التجسيد الديني للقصائد

بما كان الكتاب حافلا بالإشعار ذات الطابع الديني، فقد ارتأينا أن نختار بعض القصائد التي يبرز فيها التجسيد الديني ، ووقع اختيارنا على شعر محمد العيد حم علي، والجنيد احمد مكي، والطيب العقبي، ومفدي زكريا، ومحمد الهادي السنوسي الزاهري صاحب الكتاب .

وأما الخصائص الفنية فسلط الضوء على اللغة الشعرية والصورة الشعرية والموسيقى الشعرية .

1.3 . الخصائص الفنية في التجسيد الديني لقصائد محمد العيد آل خليفة.

1.1.3 اللغة الشعرية

بالعودة الى الكتاب نجد أن محمد العيد قد استخدم ألفاظا من القاموس الديني ليكشف عن نزعته الدينية، وتمسكه بالقيم الاسلامية، واعتزازه بلغته وتاريخه ومن نماذج قوله في " قصيدة في ذمة التاريخ "

ويا ولد الجزائر صُن حماها وكن برا لساحتها اديبا

ولا تخش الواقع بها فإني رأيت الله مطلعا رقيبا

_ من خلال هذين البيتين يتجلى حرص الشاعر على استخدام الألفاظ المستوحاة من القرآن ومن القاموس القديم، فقوله: برا والتي تعني الطاعة، صن : و تعني الصيانة والمحافظة

[1] مبارك الميلي – تاريخ الحرامي القديم والحديث، الشركة الوطنية المنشر والتبريح، الجزائر 1967 – رسالة الشرك ومظاهره، دار البحث المدينة، ص 1982،3، ص 296 .

فهذه القصائد تكشف ملامح شخصيته محمد العيد التي تظهر في ثنايا هذه اللغة الشعرية الموحية والمعبرة لهذا الأسلوب المتميز .

- وفي قصيدة أخرى يقول محمد العيد "أسطر الكون"

ارى الكون قران من الله منزلا على الروح والأحداث أي عضات والأحداث جمع حدث ويقصد به مصائب الدهر،[1] وهنا الشاعر يؤكد على هوية الجزائر المسلمة، ويتصدى لكل محاولة طمس.

3. 1. 2. الصورة الشعرية

ظلت الصورة الشعرية بصورتها التقليدية عند الشعراء الذين تم ذكرهم سابقا فهي تلك الصور البيانية التي يستخدمها الشاعر قصد الزخرفة والتزيين[2] وكانت ذات طابع موضوعي، الا ان شعراء الجزائر في هذا الكتاب لم يتكلفوا في توظيفها أو استخدامها.

بالعودة الى قصائد محمد علي فاننا نجد مجموعة من الصور البيانية المتنوعة نذكر منها قصيدة " في ذمة التاريخ "

أجساد ممزقة الحشايا تكاد لها النواصي ان تشيبا

تغدو وحوله الأفكار فكر سليبا يعتلي نكرا سليبا

_ في قول الشاعر أجساد ممزقة الحشايا كناية عن وحشية الفعل الذي قام به المحتل الفرنسي الذي لم يحترم قوانين الحرب والكناية هي الإتيان باللفظ المقصود واللفظ الأصلي، ومزج بلاغتها تقرير الحقيقة مصحوبة بدليلها المادي ، ويتجلى التجسيد الديني هنا في رفض الإسلام والكتب السماوية تعذيب الانسان والتنكيل به، كما يمكن أن تقبل هذه المجاز المرسل (علاقة جزئية) أما البيت الثاني "حوله الأفكار " استعارة مكنية فالفكرة كالإنسان، حذف محمد المشبه به وأبقى على قرينة " حوله " والتي يقصد بها الجلوس أو القعود او الالتفاف، و من بلاغة هذه الصورة وغرضها إبراز أهمية الفكر والتفكير في تغيير الوضع والإصلاح .

_ وجاء في قصيدة أخرى " مابال آيشيل بهذي "

---

[1] لسان العرب، ابن منظور

[2] عمر أزواج، مقالات في الأدب والحياة ص 25

هيهات لا يعتري القرآن تبديل وان تبدل توراة وإنجيلُ

قل للذين رموا هذا الكتابة بما لم يتفق معه شرح وتاويلُ

لا يعتري القرآن تبديل كناية عن عدم قدرة تحريف القرآن، و كذا قوله " رمو هذا الكتاب " كناية عن محاولة آيشيل -(الفرنسي الطاعن في القرآن)- التشكيك في القرآن والطعن فيه.

3.1. 3 الموسيقى الشعرية

حافظ شعراء الجزائر في هذا الكتاب على الشكل العمودي للقصيدة والنظام الخليلي المعهود، فابقوا على الوزن والقافية ووحدة الروي كما استخداموا بعض البحور الطويلة وأحيانا السريعة، ففي قصائد محمد علي نجد ان قصيدة "أسطر الكون " جاءت على بحر الطويل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن، وحرف الروي " التاء " أما قصيدة " مابال آشيل يهذي " فقد نظمت على بحر البسيط : مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ، وحرف الروي " اللام"، أما قصيدة " في ذمة التاريخ " فجاءت فيه على بحر الخفيف : فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن.

لقد اتبع محمد على نظام القدامى في نظم الشعر، فالبحور الطويلة ذات التفعيلات الطويلة والمركبة (الطويل والبسيط) ، تعكس وفاء الشاعر لنهج المقلدين ، كما أن هذه البحور ملائمة للوعظ والارشاد والاصلاح الديني، و الرء على بعض الاتهامات ، فقصيدة "مابال اشيل يهذي" تطلبت من الشاعر ان يلجا الى البحر البسيط ذي التفعيلات المركبة (مستفعلن فاعلن) للرء على اراجيف الفرنسي " آشيل ".

أما قصيدة " أسطر الكون " فيلائمها الطويل لإبراز التمسك بالقيم الدينية الاسلامية، واثبات الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري الأبي.

_ أما قصيدة " في ذمة التاريخ " فجاءت على بحر الخفيف للتخفيف من آلام الجزائريين وتذكير بعض الحاقدين بالجانب المشرق.

3.2 . الخصائص الفنية في التجسيد الديني لقصائد "الجنيد أحمد مكي"

3.2.1 اللغة الشعرية

قصائد الجنيد الواردة في كتاب شعراء الجزائر جاءت بالعناوين الأتية: "القرآن"، " تهنئة الولد "، "أين الجدود " ، " وقفة بجبل عالى الناس".

و لنبدأ بأول قصيدة " القرآن " فعنوان القصيدة يوحي بالتجسيد الديني في شعر الجنيد، ولنأخذ أبياتا من هذا النص :

الا أن هذا القرآن إن سأل سائل هو البدر والبدور منه تضاءل

ألا إن ذا القرآن هدى ورحمة ونور الدياج والنجوم أوافل

تباهت به زهر العصور وفاخرت به بعضها بعضا وحق التطاول

هذه القصيدة ألقيت بمناسبة حفل تكريم حفظة القرآن، وحضور الجنيد يدل على نزعته الدينية وتشجيعه حفظة القرآن والثناء عليهم ونجد الجنيد في هذا الأبيات يرفع من مقام القرآن وتشبيهه بالبدر الذي تختفي أمامه البدور، كما وصفه بنور الدياجي، و الدياجي هي الظلمات وهي جمع دجى كما جاء في لسان العرب [1]

وفي القصيدة الثانية " تهنئة الولد " يقول الجنيد:

هنيئا لمن يزدان جوهر عقله بجوهر قرآن ونعم الشمائل

أيا حافظ القرآن أنت عزيزنا وأنت لديننا اليوم في المجد رافل

سموت لفخر في المعالي بعزة لها العلم صرح والعماد والتجامل

وفي هذه القصيدة تعبر لغة الشاعر على تأكيده للمرجعية الدينية الطاغية وعن تمسكه و إصراره على تعلم القرأن وحفظه، وأن لا فخر يعادل حافظ القرآن، ولا عز لدين الاسلام الا بتعليم النشء الصاعد كتاب الله الكريم وقد اقتبس الشاعر الجنيد من القرآن ومن

[1] ابن منظور لسان العرب

الحديث النبوي الشريف ويتمثل ذلك في قوله : حافظ القرآن ، كما نجده قد وظف بعض الألفاظ من القاموس القديم "رافل".

2.2.3. الصورة الشعرية

بالعودة الى قصيدة " القرآن " نجد أن الشاعر قد وظف الخيال في مواضيع أبرزها قوله: "ألا إن ذا القرآن نور" وهي صورة بيانية نوعها تشبيه بليغ ، فالمشبه هو القرآن والمشبه به " النور " وأظن ان الشاعر قد استمد هذه الصورة من القرآن الكريم في قوله تعالى :

" إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " الاسراء الآية 9

أما الصورة الثانية فقوله : " تباهت به زهر العصور وفاخرت "

وهي استعارة مكنية إذ شبه زهر العصور بالإنسان المباهي أو المفاخر ، فحذف المشبه به و أبقى على قرينة " تباهت وفاخرت "

وقد وظف الجنيد التشبيه البليغ والاستعارة المكنية ليبرز عظمة القرآن وليعظم حافظه، فقد حاول تسخير الصورة البيانية لخدمة المشروع الديني، ولتوضيح الرؤية الثابتة اتجاه القرآن الكريم

وفي قصيدة " تهنئة الولد " يقول الجنيد :

" هنيئا لمن يزدان جوهر عقله " وهذه صورة بيانية بليغة

إذ صور الشاعر العقل بالمرأة الحامل التي تلد مولودا بهيا وهذا المولود رسمه الشاعر في جوهر القرآن، وذلك في قوله ففي عجز هذا البيت لم يكتف بالقرآن وحده بل قرنه بالأخلاق الحميدة والشمائل النبيلة و نوع هذه الصورة استعارة مكنية وكذلك نجده يقول في هذه القصيدة .

سموت لفخر في المعالي بعزة لها العلم صرح والعماد والتجامل

" سموت لفخر " استعارة مكنية، فالفعل سما علا وارتفع [1] والفخر شيء معنوي.

[1] لسان العرب ابن منظور

3.2.3 . الموسيقى الشعرية

سنقوم بدراسة عروضيه لقصائد الجنيد " القرآن " " تهنئة الولد " " أين الجدود " " وقفة بجبل عالي الناس"

بنى الجنيد قصيدة القرآن على بحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) و حرف الروي " اللام " كما نجد التصريع في البيت الاول :

ألا ان ذا القرآن إن سأل سائل هو البدر والبدور منه تضاءل

وقد أضفى هذا التصريع موسيقى وإيقاع على القصيدة ومعلوم أن التصريع من المحسنات البديعية وهو مظهر من مظاهر القصيدة القديمة.

كذلك بنى الشاعر الجنيد قصيدة " تهنئة الولد " على بحر الطويل وهي تتشارك مع قصيدة القرآن في أمور عدة، ففي القصيدة1 يعظم القرأن، وفي القصيدة الثانية 2 يعظم حافظ القرآن، فآثر الجنيد ان يحافظ على بحر الطويل في هاتين القصيدتين كما حافظ على حرف الروي كذلك (اللام).

أما في قصيدة " وقفة بجبل عالي الناس " فكذلك نجد بحر هذه القصيدة من البحور المركبة وقد جاءت على بحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن)، أما حرف الروي في هذه القصيدة فهو (النون)

ظل شعراء الجزائر محافظين على طريقة القدامى في استخدام البحور الطويلة المركبة، والجنيد من هؤلاء المقلدين، وقد التزم القافية فجاءت موحدة تحدث إيقاعا موسيقيا في أذن السامع أو القارئ.

3.3 . الخصائص الفنية في التجسيد الديني لقصائد الطيب العقبي

1.3.3 . اللغة الشعرية

من أشعار الطيب العقبي " رد التحية فرض " بين شوقي وأبي العلاء المعرّي " صبرا على نوب الزمان " كيف يكون بعد مماته كل يسير الى مدى " سحر اللّحظ " لا تلم كفي في الأقلام أسلاك المناجاة.

ولنأخذ بعض الأبيات من بعض الأشعار من أجل الدراسة التطبيقية حول اللغة الشعرية، وسنبدأ بالقصيدة الأولى:

قصيدة " رد التحية فرض " :

حيّ الجزائر مادامت تحيينا وانهض بشعب قضى في جهله حينا

واعمل لخير بلاء طالما هُضمت حقوقها واتخذ من حبها دينا

أخزى الإله أناسًا لا خلاق لهم زعانفا بخسيس العيش يرضونا

تكشف هذه الأبيات عن مدى حب الشاعر لبلده الجزائر من خلال ألفاظه " حيى "، "اتخذ من حبها دينا " ففي هذه العبارة الأخيره ربط الطيب العقبي حب الجزائر بالدين ، وربما لجأ الشاعر الى هذا الربط لغرس حب الوطن في نفوس الجزائريين ، و تعظيم الاعتزاز بالوطن والتمسك بثوابت الأمة.

وفي قصيدة " صبرا على نوب الزمان " يقول :

ضاقت مذاهبنا وعز المطلب والموت ويأسرنا فأين المهرب

صبرا على نوب الزمان فإنها ساعات عمر عن قليل تذهب

عش ما استطعت منعما أو بائسا فالكل في هذا العراك يدرب

في هذه الأبيات يدعو الطيب العقبي الى الصبر والتجلد، ولعل هذا الصبر يشحن معنويات الجزائريين الذين يعانون من ظلم واستبداد المحتل الفرنسي الذي ضيق على المعيشة.

3.3.2 . الصورالشعرية

من خلال قراءة أشعار الطيب العقبي نجد الصورة البيانية وبعض المحسنات البديعية، نذكر منها قوله: " مادامت تحيينا " وهنا يقصد تحيه الجزائر له، هذه الصورة تحتمل الوجهين، فأحدهما المجاز المرسل بعلاقته المحلية، فهنا الجزائر لا تحيي وإنما أهلها.

أما الوجه الثاني فهو الاستعارة المكنية من خلال تشبيه الجزائر بالرجل الذي يحيي ومهما كان نوع الصورة فإنها بليغة ومعبرة وتكشف عن نزعة الشاعر الوطنية و اعتزازه ببلده الجزائر.

وكذا قوله في نفس القصيده "رد التحيه فرض ": "هضمت حقوقها" وهي استعارةمكنية فالحقوق لا تهضم وإنما الأكل هو الذي يهضم.

وفي موضع آخر في قصيدة " صبرا على نوب الزمان " يقول الطيب العقبي:" ضاقت مذاهبنا " وهي كذلك استعارة مكنية، وكذلك " الموت يأسرنا " استعارة مكنية، وفي هذه الصورة يتجلى إيمان الشاعر بحتمية الموت الذي لن ينجو منه أحد ، وهذا يدل على تشبع العقبي بالوازع الديني، كيف لا وهو من الأعضاء البارزين في جمعية العلماء المسلمين .

ومن المحسنات البديعية التصريع في قصيدة " رد التحية واجب "

حيي الجزائر ما دامت تحيينا وانهض بشعب قضى في جهله حينا

كما نجد الطباق في قصيدة " صبرا على نوب الزمان" في قوله:

عش ما استطعت منعما أو بائسا فالكل في هذا العراك يدرب

"منعما أو بائسا " طباق الإيجاب وهنا قابل الشاعر بين البؤس والنعيم كما نجد في هذا البيت في عجزه الاستعارة التصريحية في عبارة في هذا العراك إذ شبه الشاعر الحياة بالعراك فحذف المشبه وصرح بالمشبه به العراك.

3.3.3. الموسيقى الشعرية

لم يخرج الشاعر الطيب العقبي عن دائرة الشعراء الجزائريين المقلدين، فقد نظم قصائده على البحور الطويلة المركبة (الطويل والبسيط) ونجد ذلك في قصائد: "رد التحية فرض" و "صبرا على نوب الزمان" وكان حرف الروي في الأولى "النون " وفي الثانية " الباء"، وكانت القافية موحدة مطلقة غير مقيدة .

إن البحور الطويلة المركبة تعكس حرص الشاعر على التمسك بالإرث القديم، وعدم خروجه عن المألوف في زمانه من خلال قصائد الطيب العقبي نجد أنها ذات طابع إصلاحي قد اقتفت آثار القصيدة التقليدية التي تعتبر بنية البيت الشعري المكتملة هي أساس بناء القصيدة،[1] لذلك عمد هذا الشاعر إلى تفعيل هذه الخاصية، فانطلق من البيت لبناء نصوصه.

[1] مشري بن خليفة ، الشعرية العربية ، مرجعياتها وابدالاتها النصية، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان 2010 ، ص 91

أما قصيدة الأقلام أسلاك المناجاة فقد جاءت بحر الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن، وهذه الأبيات من الشاعر المقري الى العقبي:

أدبٌ يروق إلى جلال الشبان هذا لعمرك مفخر الإنسان

لا تبك حظك في الحجاز فإنما لك في الجزائر ميزه الرجعان

إني عهدتك في مدى أرجائها شيخ العلوم ومنبع العرفان

ورد عليه المصلح الطيب العقبي :

روض الأديب وزهره الشبان وافى نظامك بل عقود جمان

فلبثت حولا لا أجيبك صائما صوما كصومي اليوم في رمضان

ومن الملاحظ أن رد الشيخ الطيب العقبي على المقري كان بنفس البحر وهو الكامل وبنفس حرف الروي، وفي ذلك إشارة ودلالة من الشاعر الطيب العقبي على الرد الأمثل الذي يناسب مقام المرسل.

3.4. الخصائص الفنية في التجسيد الديني لقصائد مفدي زكريا

3.4.1. اللغة الشعرية

إن أصالة مفدي زكريا ترتبط ارتباطا وثيقا بمدى تعلقه بثراته ومنابع ثقافته. فمن انتمائه لهذه الأصول و تمسكه بها تنبثق شاعريته التي تميزه عن الشعراء، وتكون شخصيته الشعرية المتفردة وغير خاف أن علاقة الشعراء المعاصرين بالتراث متينة فالبيات والسياب وادونيس شربوا منه حتى الثمالة،[1] وتراث مفدي زكريا مصدره الأول القرآن الكريم، فنجده يقتبس كثيرا من كلام الله العزيز الحكيم، مايكشف عن ثقافة الشاعر الدينية ومقدرته الأدبية التي أضفت على المعاني جمالا و روعة وخصبا غذى كثافة الايحاء وتماسك الأفكار وجزالاتها،[2]

[1] مصادر التراث في شعر مفدي زكريا، الياس مشاري، مجله مخبر ابحاث اللغة والأدب الجزائري، العدد 9، جامعة بسكرة، الجزائر 2013 ص 153

[2] شعرية السرد والتناص في الياذة الجزائر، خميس رضا، منشورات دار الأديب، د.ط، د.ت، ص 56

ومن قصائد الشاعر الموجودة في هذا الكتاب " لك الحياة " "إلا في سبيل المجد" "خواطر كئيب " وسنأخذ بعض الأبيات من هذه القصائد ونقوم بتحليلها، ولنبدأ بقصيدة "لك الحياة "

الحب ارقني واليأس أضناني والبين ضاعف آلامي وأحزاني

والروح في حب ليلاي استحال إلى دمع فأمطر شعري ووجداني

رفقا بلادي !! فأنت الكون أجمعه لولاك كنت بلادي هالكا فاني

استهل الشاعر مفدي زكريا قصيدته بمقدمة غزلية على طريقة الشعراء القدامى الذين يتغزلون بمحبوباتهم أو معشوقاتهم ولكنه هذا الغزل قد يكون حقيقة، وقد يكون ذا مقصد آخر متعلق بحب الوطن، ولعل البيت الثالث يثبت صحة الرأي الثاني.

وفي القصيدة الثانية "إلا في سبيل " المجد يقول مفدي زكريا :

ألا في سبيل المجد سعيي وأعمالي ولله ما لاقيت من غمر أهوال

نهضت على ذات إلاله مناضلا و ليس لغير الله سعيي وظ إقبالي

في هذه الأبيات يؤكد الشاعر تمسكه بدينه من خلال توحيد الله وإخلاصه عمله لله فقط كما نجد الاقتباس في عبارة " لغير الله "

3 .4 . 2 . الصورة الشعرية

بعض النقاد يرون أن قصائد شعراء الجزائر في هذا الكتاب تفتقر إلى عنصر التصوير، [1] ولكن رغم هذه الانتقاد فإن الصورة الشعرية كانت حاضرة وفرضت نفسها وامتازت بعدة خصائص تكتشفها من خلال شعر مفدي زكريا، ولنأخذ أبياتا من قصيدة " لك الحياة" :

الحب أرقني واليأس أضناني والبين ضاعف آلامي وأحزاني

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1985 ، ص 422

في هذا البيت استخدم مفدي زكريا الاستعارة المكنية "الحب أرقني" "اليأس أضناني" " البين ضعف آلامي " وهذه الصورة تكشف عن خاصية الوضوح أي عدم التعمق في التصوير الخيالي .

وفي قصيدة إلا في سبيل المجد يقول :

نهضت على ذات الإله مناضلا وليس لغير الله سعيي وإقبالي

فقوله " نهضت " كناية عن صفة الاستعداد والتوكل على الله بعد عقد نية العمل والعزم، فقد جسد الشاعر إيمانه الراسخ و إخلاصه لله تعالى .

وفي قصيدة " خواطر كئيب " يقول :

رعى الله أياما لنا ولياليا أبى الله إلا أن تعد مع العنقا

أرى الشعر بعد الوحي أكرم هابط من الملا الأعلى يرشدنا الطرقا

في البيت الثاني ينزل الشاعر الشعر مكانة بعد الوحي وشبهه بالهابط الكريم، والشعر الذي يقصده مفدي زكريا هو الشعر الهادف النبيل الإصلاحي، لذلك نستنتج أن من أبرز سمات الصورة الشعرية الوضوح والتصوير الحسي والشكلي، والاهتمام بالمضمون أكثر من الشكل، فمفدي ينشد غاية إصلاحية وينهج نهجا توعويا لشحذ الهمم، وغرس القيم الفاضلة وقد جاءت أشعاره رنانة، وبقيت خالدة في أذهان الأجيال الصاعدة.

3 .4 . 3 الموسيقى الشعرية

حافظ مفدي زكريا على نهج القدامى في نظم شعره من خلال وحدة القافية ووحدة الروي، لكنه أحيانا كان ينوع في القافية، أما في هذا الكتاب فظل مقلدا.

البحر الذي نظم به مفدي زكريا قصيدة " لك الحياة " هو البسيط

الحبْبُ أرْرَقنى واليأس أضناني ولبيْنُ ضاعفَ أٱلامِي وأحزاني

0|0|0|| 0|0|0| ||0| |0|0| 0|0|0| |0|0| 0 |||0| |0|0|

مستفعلن فعلن مستفعلن فاعل مستفعلن فعلن مستفعل فاعل

كما نجد التصريح في هذه القصيدة ما أضفى جرس موسيقيا

وفي قصيدة " إلا في سبيل المجد " يقول:

نهضت على ذات الإله مناضلا و لله مالاقيت من غمر اهوال

نهضتُ على ذات لإلاه مناضِلَنْ و لِلَلاه مالاقيْتُ من غمر أهوالي

0|0|0| |0| 0| |0|0| 0| |0|0|| 0||0|| |0||0 |0| 0|| |0||

فعول مفاعيلن فعول مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وقد جاءت على بحر الطويل ، وحافظ كذلك على التصريع في مستهل القصيدة، ونلاحظ أن مفدي زكريا لم يفُته مدى أهمية التصريع في مطالع قصائده، بغية إشاعة الإيقاع في ثنايا شعره، أما حرف الروي فكان في القصيدة الأولى " النون " والقصيدة الثانية " اللام " ؛ فحرف النون مهموس رخو ، معناها لغة شفرة السيف أو الحوت أو الدواة، ويدل على الاهتزاز والاضطراب وتكرار الحركة.[1]

و جاءت قصائد مفدي زكريا على نظام القافية الواحدة، وكان يرفض الشعر الحر جملة وتفصيلا ، وقد ألقى قصيدة في 1961 بدمشق يبدي غضبه من شعر التفعيلة.

3 .5 . الخصائص الفنية في التجسيد الديني لقصائد محمد الهادي السنوسي الزاهري

3 .5 .1 . اللغة الشعرية

يعتبر محمد الهادي الزاهري من الشخصيات الفنية التي صنعت تاريخ الجزائر الثقافي والفكري ، إذ يعتبر من أهم رجالات الدين الذين حملوا مسؤولية الإصلاح وسعوا جاهدين من أجل إحياء الفكر والدين والغصلاح الاجتماعي والتربوي حيث " كان ديوانا لأيام العرب وآدابهم وتقاليدهم وأفراحهم وأحزانهم ..." [2] فهو أديب وشاعر خصب عالم فقيه في اللغة العربية، إلى جانب علمه بالتفسير والحديث وعلوم الفقه وأصوله، مما انعكس على نتاجاته الأدبية

[1] حبيب مونسي ، توترات الابداع الشعري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د.ط.د.ت ، ص47

[2] محمد البشير الابراهيمي ، عيون البصائر ، ص27

والشعرية منها خاصة وهذا ما لمسناه من خلال قصائده التي نشرها في كتابه " شعراء الجزائر في العصر الحاضر " والتي نذكر منها ذكرى زهرة الأيام من المنتقد، الفتاة الجزائرية، تلك المدينة كم دان الزمان بها، الجنة الفيحاء .

فمن خلال ما قرأناه من قصائد الزاهري نستشعر تلك اللغة القوية المؤثرة المعهودة عند عامة الناس تتميز بالسهولة والجزالة، الأمر الذي جعل خطابه مفهوما يسيرا تراكيبه موجزة مفعمة بالعاطفة الدينية الصادقة، ولنا في ذلك نماذج على سبيل المثال لا الحصر. فما جاء في قصيدته " ذكرى زهرة الأيام " وفي أبيات منها:

فأطرح اللهو وأقطعن لياليك بعزم وعض عراك الزحام

وأبذل النفس والنفيس لشعب فيه قضيت زهرة الأيام

هذه حكمتي فخذها وإلا لست في المجد ظافرا بزمام

فخطابه جاء مباشرا يحث فيه بدعوة صريحة إلى ترك اللهو وبذل النفس والنفيس من أجل شعب قضى فيه زهرة الأيام وأجملها، فاللغة كانت سهلة بفهمها أي قارئ مهما كان مستواه.

ولنا أيضا مثال آخر في قصيدته "من المنتقد":

فمالي سوى نهج الصواب طريقه ومالي سوى جند الحقيقة من والٍ

و مالي نوايا غير تأليف نشأة تناشد حق الشعب وكل تجوال

أجادل بالحسنى و ليس بضائري تطير قال أو تروغ محتال

فرغم علو كعب الشاعر وثقافته الواسعة وتفقهه في اللغة إلا أنه آثر استعمال لغة سهلة بسيطة غير مكلف فيها يتصرف فيها بكل أريحية في خطاب صريح مفهوم.

3.5.2. الصورة الشعرية

رغم اتفاق النقاد على ضعف الصورة الشعرية في الشعر الجزائري عموما و عند الإصلاحيين بشكل خاص، إلا أن من خلال قراءتنا للأشعار محمد الهادي الزاهري نجدها لا تخلو من بعض الصور البيانية والمحسنات البديعية .

ونذكر منها على سبيل المثال التشبيه البليغ الذي ورد في بيت من أبيات قصيدته التي ألقاها بعد ختم سورة الأنفال سنة ١٣٤٣ .[1]

الحق أثبت في النفوس وأكبر أدعو به فهو السراج الأزهر.

فالشاعر في هذه الصورة حاول إزالة الفرق بين المشبه "الحق" والمشبه به "السراج الأزهر" مبالغا في إثبات قيمة الحق وإعلاء قيمته بمماثلته للسراج الأزهر.

وفي موضع آخر نجد الإستعارة المكنية في بيت ورد في قصيدة "هي الجنة الفيحاء "

تنفس صبح العصر بالعلم والبرى رجال به يطوون كل هضاب.

هنا شبه الشاعر صبح العصر بالكائن الحي حيث حذف المشبه به وذكر المشبه وأبقى على قرينه دالة ألا وهي تنفس على سبيل الاستعارة المكنية.

كما ورد الاقتباس أيضا في قصيدة " الفتاة الجزائرية "

لا تيأسوا من روح ربكم ولا تستسلموا إن سمتم تهديدا

حيث اقتبسه من الآيه الكريمة << ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون >> يوسف الآية (87)

أما المحسنات البديعية ورغم قلتها إلا أنه يمكن أن نختصرها في التصريع الذي كان حاضرا في أغلب قصائده كما ورد في قصيدة " ذكرى زهرة الأيام "

بينما الليل ضارب بغيام زارني الدهر بغتة في المنام

وكذلك في قصيدة " الفتاة الجزائرية " :

أخذت تمد الى النهوض الحيدا لما رأت علم الأخا معقودا

هذه الحالات من التصريع يحدث جرسا موسيقيا ونغما متجانسا في أذن القارئ.

[1] كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر ص45

3.5.3. الموسيقى الشعرية

حافظ محمد الهادي الزاهري في نظم قصائده على الخط التقليدي بالرغم من التجديد الذي طال موضوعاته .

حيث خضعت قصائده للوزن والقافية على نهج القصيدة التقليدية.

وحافظ على وحدة الروي في كل قصائده و نحدد ذلك في القصائد التي نشرها في كتابه شعراء الجزائر في العصر الحاضر .

حيث كان الروي في قصيدة " ذكرى زهرة الأيام " الميم مكررة في كل أبيات القصيدة. أما روي " من المنتقد " اللام، و "الفتاة الجزائرية "حرف رويها الدال، أما تلك المدينة كم دان الزمان لها كان رويها النون.

كما اعتمد الزاهري في نظم قصائده على البحور الطويلة المركبة كالطويل البسيط وحتى الخفيف.

ففي قصيدتي الجنة الفيحاء والمنتقد اختار ان ينظمها على البحر الطويل، الذي يعتبر من البحور الشعرية الأكثر استخداما في الشعر العربي، ومثال ذلك في قصيدة هي الجنة الفيحاء.

فياويح من يتبوبه الجد بينهم وكل بطيء لأغرابه تاب

تيقظ فما تلك الحوادث أقبلت تمد إلي أكبادنا برقاب

خذ العهد مني وليك الأمر بيننا ذهابك في نفع البلاد ذهابي

خذ لعهد منني وليك لأمر بيننا ذهابك في نقع البلاد ذهابي

0||0| |0||0 |0| 0| ||0|| 0||0| |0|0| |0| 0| 0| |0| 0||

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعول مفاعيلن فعول مفاعل

أما قصيدة ذكرى زهرة الأيام جاءت على بحر الخفيف من أجمل البحور وأكثرها خفة ورشاقة وهو بحر موسيقي ملائم للتعبير عن مشاعر الفرح والحزن ، لما يمتلك من جزالة يصلح لموضوعات الجد مما سهل على الشاعر إيصال خطابه ورسالته، و لنا في ذلك مثال :

فاطرح اللهو و اقطعن ليالي ك بعزم و خض عراك زدحام

وابذل النفس والنفيس لشعب فيه قضيت زهرة الأيام

هذه حكمتي فخذها وإلا لست في المجد ظافرا بزحام

هذهي حكمتي فخذها وإللا لست فلمجد ظافرن بزحامي

||0|0 |0||0 |0|0 0|0|| 0|0|0

فعلاتن منفعلن فاعلاتن فاعلاتن منفعلن فعلاتن

خـــاتمة

خاتـــمة

في ختام هذا البحث المتواضع وكحوصلة لما تطرقنا إليه في متنه. يمكننا أن نلخص أهم النتائج في:

- ✓ أن كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي يعدّ بحق إرثا أدبيا جزائريا وعربيا وإسلاميا.
- ✓ أن الموضوعات التي قدمها كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر كانت متنوعة بتنوع شعرائها، تتماشى مع الواقع المعيش آنذاك.
- ✓ أن كتاب شعراء الجزائر أبرز جهود الشعراء الذين ناضلوا من أجل الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري والدفاع عن الثورة والدين الإسلامي.
- ✓ أن الشعر الجزائري الحديث في مطلع النهضة كان تعبيرا صادقا عن الأفكار والآراء في محاولة من شعرائه لربط الماضي بالمحافظة على أسلوبه، بالحاضر في الدفاع عن الوطن و عن القضايا الدينية المصيرية.
- ✓ أن القضية الدينية في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر كانت لها بصمتها الخاصة، بأقلام شعراء كان لهم دور كبير في الشعر الإصلاحي.
- ✓ أنه ومن خلال دراستنا لبعض القصائد تتجلى الخصائص الفنية التي حافظ من خلال الشعراء على نهج القدامى كما خدمت هذه الأخيرة الملمح الديني والتوجه الوطني وكانت إضافة مميزة لشعرهم.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفينا ولو جزءا بسيطا من الإضاءة لبعض جوانب هذا الكتاب الأيقونة.

والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

الكتب:

- أحمد بوحاقة ،الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين ،ط4، 1979،
- احمد توفيق المدني هذه هي الجزائر مكتبه النهضة المصرية القاهرة ، دس ،
- أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 1996،
- احمد صـاري شـخصـيات وقضـايا من تاريخ الجزائر المعاصـر تقديم الدكتور ابو القاسـم سـعد الله المطبعة العربية غرداية الجزائر، 2004
- أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، محمد بســـكر، دار كردادة النشـــر والتوزيع، الجزائر، 2013م،
- الأمير عبد القادر ، الديوان ، تحقيق وشرح وتعليق زكريا صيام ، ديوان المطبوعات 34 الجامعية ، الجزائر ، 1988،
- ايليا حاوي في النقد والادب ،دار الكتاب اللبناني بيروت، ط4 ،1979،
- باوية محمد صالح ، أغنيات نضالية ، ساعة الصفر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 25 الجزائر 1971م ،.
- بسام العسلي عبد الحميد بن باديس وبناء قاعده الثورة الجزائرية دار الرائد الجزائر 2010
- بن قينة عمر ، في الأدب الجزائري الحديث ، ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009،
- تاريخ الجزائر الثقافي، أبوالقاسم سعد الله، اتّزءات ٠امس، دار الغرب الإسلبمي، بتَكت، الطبعةالأكلذ، 1998
- الثورة الجزائرية وصـداها في العالم المركز الوطني للدراسـات التاريخية الملتقى الوطني الجزائري 24 – 28 اوتمبر 1984)
- جليل كمال الدين والشـــعر والثورة والحرية من كتاب الشـــعر والثورة (مختارات من الأبحاث المقدمة المهرجان الدور الثالث) 1974
- جما أحمد الرفاقي أثر الثقافة العربية في الشعر الفلسطيني المعاصر دار الثقافة الجديدة
- حبيب مونسي ، توترات الابداع الشعري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د.ط.د.ت ،

- رابح تركي الشـيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصـلاح والتربية في الجزائر الشـركة الوطنية للنشـر والتوزيع الجزائري ، 2001 ،
- زكرياء مفدي اللهب المقدس الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1983
- سعد الله أبو القاسم ، ديوان ثائر و حب ،- دار الأدب – بيروت،1967م ،ص.11
- سعد الله ابو القاسم دراسات في الادب الجزائري الحديث دار الآداب بير وت، ط2 ،1977
- سـعد الله ابو قاسـم الحركة الوطنية الجزائرية 1900 1930 دار المغرب الاسـلامي بيروت،ط3 ، 1992 ،
- شـعر اندري جوليان افريقيا الشـمالية تنير تعريب وجمع مجموعه من الأسـاتذة ترجمة المنجي سـليم واخرون الدار التونسية للنشر سنة 1976 ،.
- شـعرية السـرد والتناص في اليأذة الجزائر، خميس رضـا ، منشـورات دار الأديب ، د.ط، د.ت، ص 56
- شلتاغ عبود ، حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985،
- صالح حربي انت بلادي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1974 م
- صالح عيادة الروابي الحمر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والجرائر 1970
- صالح لميش الدعم السوري لثوره التحريرية الجزائرية دار هباء الدين الجزائر،ط1 ،1985 ،
- عباس محمود العقاد ،دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية والمكتبة العصرية بيروت
- عبد الله حمادي: أصوات من الأدب الجزائري، دار البحث ، قسنطينة ، 2001 ،.
- عبد الرحمان العلي حياة الأدب الفلسطيني الحديث منشورات المكتب التجاري ، بيروت ،ط1 ،1968
- عبد الرحمن بن خليف تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاسـتقلال دار طليطلة، الجزائر، 2009 ،
- عبد الكريم بوصـفصـاف جمعيه العلماء المسـلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية، 1930 1954 عالم المعرفة الجزائر ، 2008 ،
- عبد الله الركبي الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى
- عبد الله الركيبي، الاوراس في الشـعر العريب الحديث، ودراسـات أخرى، الشـركة الوطنية للنشـر والتوزيع، الجزائر 1982،

- عبد المالك مرتاض : النهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر 1925 –1954م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 1983
- عثمان سعدي الجزائر في التاريخ، دار الامة، الجزائر، 2013،
- علي أحمد سعيد (أدونيس) ، زمن الشعر، ط1 ،دار العودة ، بيروت ، 1972م ،
- عمر الدسوقي في الادب الحديث دار الكتاب العربي لبنان ، ط7 ،1966 ،
- فؤاد صالح السيد ، الأمير عبد القادر الجزائر متصوفا وشاعرا ،
- فؤاد صالح السيد ، الأمير عبد القادر الجزائر متصوفا وشاعرا ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1985م..
- محمد الصالح صديق الجزائر بلد التحدي والصمود موسم للنشر الجزائر 2009 ،
- محمد العبد ال خليفه ديوان محمد العبد ال خليفه الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1967 ،
- محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ط3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1992،
- محمد العيد، ديوان الشركة الوطنية الجزائر ، (د.ت) ،
- محمد الهادي الزاهيري السوسي شعراء الجزائر في العصر الحاضر، إعداد وتقديم عبد الله حمادي، ج1 ،دار هباء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة، 1 الجزائر ،2007
- محمد الهادي السنوسي الزاهري. شعراء الجزائر في العصر الحاضر.، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2007،
- محمد بن سعيد بن حسين الادب الحديث: تاريخ ودراسات 1/119
- محمد بن سمينه في الادب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراهتا بداياهتا مراحلها مطبعه الكاهنة الجزائر 2003 ،
- محمد دبوز نهضه الجزائر الحديثة و ثورهتا المباركة ج1 ،المطبعة العربية الجزائر 1971
- محمد صالح الجابري الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر والطباعة والنشر، ط1 ،2005م ، 1426هـ
- محمد صالح الجابري التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس دار الحكمة، 2007 ،
- محمد صالح الجابري النشاط العلمي والفكري للمهاجرين بتونس ، (1900 1962 (دراسات العربية للكتاب الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2 لاظ، 1983 ،

- محمد صالح خرفي تجربه الصحافة الأدبية في الجزائر مجله امال نموذجا دار النشر حلب، الجزائر، 2006
- محمد طمار تاريخ الأدب الجزائري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،
- محمد عبد السلام في الأدب المقارن ،دار النهضة العربية ،1970
- محمد ناصـــر الشـــعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصـــائصـــه الفنية ، 1925 1975 دار الغرب الاسلامي، بيروت 2006 ،
- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1985 ،
- مرتاض عبد الملك ، أي دراســـة ســـيميائية تفكيكية "لقصـــيدة أين ليلاي" لمحمد العيد ، 1992، الجزائر،
- مشري بن خليفة ، الشعرية العربية ، مرجعياتها وابدالاتها النصية، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010 ،
- مصـــادر التراث في شـــعر مفدي زكريا، الياس مشـــاري، مجله مخبر ابحاث اللغة والأدب الجزائري، العدد 9 ، جامعة بسكرة، الجزائر 2013
- مصايف محمد، النقد الأدبي في المغرب العربي ، ط2 ،م.و.ن.ت ،الجزائر، 1984م
- مصطفى بيطام الثورة الجزائرية في شعر العرب العربي (1954 1962)
- مفدي زكريا ، اللهب المقدس المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،1961
- مفدي زكريا ،اللهب المقدس الشركة الوطنية الجزائر
- مفدي زكريا إليادة الجرائم إعداد مرعي الســـاهر ودار المختار للطباعة والنشـــر والتوزيع الجزائر، 2009
- ناصر محمد ، الشعر الجزائري اتجاهاته وخصائصه الفنية ،.
- ناصر محمد ، الشعر الجزائري الحديث ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،2006،
- النسبية الجزائرية عند بعض الشعراء العرب
- نور الدين السـد، القضـية الجزائرية عند بعض الشـعراء العرب، المؤسـسـة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986،

- نور سلمان الادب الجزائري في رحاب الرفد والتحرير دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط1 ، 981 ،
- هيمة عبد الحميد ، الخطاب الصوفي وآليات التحويل، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2008 ،
- وناس شـــعباني : تطور الشـــعر الجزائري منذ 1945 1980 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1405هـ 1985م ،
- يحيى الشيخ صالح شعر الثورة عند مفدي زكريا دراسة فنية تحليلية دار البعثة الجزائر 1987،

المذكرات والمجلات

- إبراهيم لقان ملامح المقاومة ضـد الاسـتعمار في شـعر محمد العبد آل خليفة (دراسـة فنية) ، مذكرة ماجستير جامعة منثوري ، قسنطينة ، 2007،
- ابن باديس عبد الحميد ، في الشهاب ، م10 ،ج4 ، مارس 1934م
- أيمن سليمان مسمح الأعماء الاجتماعي في الشعر الفلسطيني بين العاميين (1987، 2005) مذكرة ماجستير في الأدب العربي 2007 م
- أيمن سليمان مسمح الالماء الاجتماعي في الشعر الفلسطيني بين القاضي (1987، 2005).
- جريدة العمل التونسية ،1959/01/04 ،
- حسن عبد الله التونسي الداء الدماء طبعت الطبيعة الافادية من الديوان في ماي 1964 ،
- رمضان حمود ، حقيقة الشعر و فوائده ، في الشهاب ،ع82،م2 ،
- صالح خرفي: المدخل الى الادب الجزائري الحديث مجله الثقافة، ع21 ،جوان جويلية 1974
- عبد الكريم بوصـفصـاف جمعيه العلماء المسـلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الاخرى 1931 1945 منشورات الشركة الوطنية للنشر 1 والاشهار الجزائر 1996
- عبد النور خثير و آخرون منطلقات واسـس الحركة الوطنية (1830 –1954 (سـلسـله المشـاريع الوطنية للبحث منشورات المركز الوطني للدراسات 1 والبحث في الحركة الوطنية و ثوره اول نوفمبر الجزائر 2007
- علي مراد الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الاجتماعي والديني 1925 الى 1940 ترجمه محمد يحيى بن دار الحكمة الجزائر، 2007،
- عمر أزواج ، مقالات في الأدب والحياة

- لخميسـي شـرفي تجربة الشـعر الرومانسـي الجزائري بداية المسـار نحو التجديد مجله قراءات مخبر وحده التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعه بسكرة، 2017 ،
- مجلـة الشـــهـاب : ع82،م2، ص.788، ع85، م2،ص.846،ع93،م2، ص.992،ع94،م2، ص.1010، ع 108. ،3م، ص 158
- محمد الطيب العلوي مظـاهر المقاومـة الجزائريـة 1830- 1954 ، منشـــورات المتحف الوطني للمجاهدين الجزائر ، دس،

الفهـــرس

شكر .....
الإهداء .....
مقدمـــة..... 1
المدخل كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر الشكل والمضمون..... 6
1.بطاقة فنية للكتاب 7
2.سبب تأليف كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر 15
الفصل الأول الشعـــر الجزائـــري الحديـث في مطلع النهضة –مظاهره وقضاياه– ..19
1.ملامح النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر..... 20
2.التقليد و التجديد في الشعر الجزائري 41
2 . 1. التكوين الثقافي السلفي لشعراء هذه الفترة..... 41
2 . 2. تأثر الشعراء الجزائريين بالأدب العربي القديم..... 42
2 . 3. تأثر الشعراء الجزائريين بمدرسة الإحياء العربية..... 43
3.أبعاد الشعر الجزائري في عصر النهضة 59
3 . 1. البعد الوطني والقومي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر 59
2.3. البعد الديني..... 65
3.3 البعد الاجتماعي في الشعر الجزائري الحديث:..... 70
الفصل الثاني القضية الدينية في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحديث..... 73
1.علاقة الاصلاح بالأدب في الجزائر 74
1.1 نشوء الحركة الإصلاحية في الجزائر 74
2.1. محمد الهادي السنوسي وجهوده في الإصلاح : 75
2.الموضوع الديني في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر 79
3.الخصائص الفنية في التجسيد الديني للقصائد..... 85
3 .1. الخصائص الفنية في التجسيد الديني لقصائد محمد العيد آل خليفة..... 85
3 .1. 1 اللغة الشعرية..... 85

3. 1. 2. الصورة الشعرية 86
3. 1. 3 الموسيقى الشعرية 87
3. 2 . الخصائص الفنية في التجسيد الديني لقصائد "الجنيد أحمد مكي" 88
1.2.3 اللغة الشعرية..... 88
3 . 2 . 2. الصورة الشعرية 89
3 .2. 3 . الموسيقى الشعرية 90
3 . 3 . الخصائص الفنية في التجسيد الديني لقصائد الطيب العقبي..... 90
3 .3. 1 . اللغة الشعرية..... 90
3 .3. 2 . الصور الشعرية 91
3 .3. 3 . الموسيقى الشعرية 92
3 . 4. الخصائص الفنية في التجسيد الديني لقصائد مفدي زكريا 93
3 .4. 1 . اللغة الشعرية..... 93
3 .4. 2 . الصورة الشعرية 94
3 .4. 3 . الموسيقى الشعرية 95
3 . 5 . الخصائص الفنية في التجسيد الديني لقصائد محمد الهادي السنوسي الزاهري
..... 96
3 .5. 1 . اللغة الشعرية..... 96
3 .5. 2 . الصورة الشعرية 97
3 .5. 3 . الموسيقى الشعرية 99
خاتـــمة 102
مصادر ومراجع.....103
الفهـرس 110
ملخص 113

ملخص

يعتبر الأدب الجزائري وخاصة الشعر نقطة مهمة في تاريخ الجزائر، إذ يعد هذا الأخير مرآة تعكس لنا ما مر به الشعب الجزائري خلال فترة الاحتلال الفرنسي، فجاء الشعر ليعبر عن آلام الجزائريين، وليرفع رسالتهم الصارخة في وجه المحتل للدفاع عن الوطن وعن الدين الإسلامي.

تهدف دراستنا الى معالجة كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي وتسليط الضوء بشكل خاص على القضية الدينية فيه.

الكلمات المفتاحية: القضية الدينية، كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، محمد الهادي السنوسي.

Résumé:

La littérature algérienne, en particulier la poésie, est un point important de l'histoire de l'Algérie, car cette dernière est un miroir qui nous reflète ce qu'a vécu le peuple algérien pendant la période de l'occupation française. La poésie est venue exprimer la douleur des Algériens, et d'élever leur message brutal face à l'occupant pour défendre la patrie et la religion islamique.

Notre étude se propose d'aborder le livre des poètes algériens de l'époque actuelle de Muhammad Al-Hadi Al-Senussi et d'éclairer en particulier l'affaire religieuse qu'il contient.

Mots clés : L'affaire religieuse, le livre des poètes algériens à l'époque actuelle, Muhammad Al-Hadi Al-Senussi.